د. خيري قدري

عبارات ابن سعد النقدية

في كتابة الطبقات ومراتبها من حيث القبول والرد



مركز الحضارة العربية

د. خيري قدري أيوب محمود

عبارات ابن سعد النقدية
فى كتابه الطبقات
ومراتبها من حيث القبول والرد



الكتاب: عبارات ابن سعد النقدية
في كتابه الطبقات ومراتبها من حيث القبول والرد
الكاتب: د. خيري قدري أيوب محمود
(مصر)
الناشر: مركز الحضارة العربية
الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠٠٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٥٠٩٨
الترقيم الدولي:I.S.B.N.977-291-822-6

الغلاف
تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ: إيمان محمد

محمود، خيري قدري أيوب.
عبارات ابن سعد النقدية في كتابة الطبقات ومراتبها من حيث القبول والرد/ خيري قدري أيوب محمود. ط١. – الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٧.
١١٢ص؛ ٢١سم.
تدمك: ٦-٨٢٢-٢٩١-٩٧٧
١- طبقات رواه الحديث وحفاظه
أ- العنوان ٢٣٤,٦



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس: 3448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

إهداء

إلى أساتذتي بآداب القاهرة وزملائي بآداب جامعة قطر

وأخص:

الأعلام/ الأستاذ محمود شاكر

الأستاذ الدكتور/ شوقي ضيف

الأستاذ الدكتور/ يوسف خليف

الأستاذ الدكتور/ عز الدين إسماعيل رحمهم الله جميعًا

وأخص من الأحياء – حفظهم الله

أ.د/ حسين نصار.　　　　أ.د/ حسين مكي.

أ.د/ مي يوسف خليف　　　　أ.د/ عفت الشرقاوي.

أمام أستاذي: الدكتور عبد الحكيم راضي

والدكتور عبد الله التطاوي

لما لهما على من فضل في تقييم بحوثي الأخيرة؛

فلهما الثواب الجزيل من الله سبحانه.



التعريف بالموضوع:

لابن سعد فى طبقاته أحكام على الرواة، وراء هذه الأحكام معايير، وتتبلور هذه الأحكام فى صورة ألفاظ وعبارات ومصطلحات جرح وتعديل؛ لكننى اخترت مصطلح عبارات؛ لأنه يتردد عند المحدثين كثيرًا هو ومصطلح ألفاظ، ولأن كل عبارات ابن سعد كانت مركبة من أكثر من كلمة.

الهدف من البحث:

إذا أردت أن تبحث عن حكم ابن سعد النقدى على راو ما سوف تضطر إلى قراءة طبقاته كلها، وهذا البحث سوف يضطلع بدراسة عبارات ابن سعد فى أحكامه على الرواة، ووضعها فى مكانها المناسب من مراتب الجرح والتعديل، ثم وضع أسماء الرواة على ترتيب حروف المعاجم العربية مما سوف يسهل من عملية البحث عن ترجمة كل راو، وبما أن هذا العمل يحتاج إلى كتاب متوسط الحجم، أو كبير الحجم، لذلك سوف أقتصر، الآن، على دراسة عبارات الاحتجاج فقط فى هذا البحث، أما ترتيب أسماء الرواة بحسب المعجم فقد انتهيت منه إلا أننى سوف أقتصر هنا على عباراته ودلالاتها فقط وهذا هو الهدف الأساسى من هذا البحث.

أما الأهداف الفرعية، وهى لا تقل أهمية عن الهدف الأساسى وهى:

١- معرفة معايير ابن سعد فى حكمه على رجال طبقاته، والدلالة الدقيقة لمفهوم الطبقة، ومصطلحاته التى تسربت إلى النقد العربى القديم.

٢- دراسة كيف تلقى النقد العربى القديم مفهوم الطبقة وهل ستحل هذه الدراسة الخلاف حول مفهوم الطبقة بين د. منير سلطان، والأستاذ محمود شاكر، وبين الأخير ود. عبد الحكيم راضى فى تقديمه، فى سلسلة الذخائر، لكتاب طبقات فحول الشعراء وتعليقه على آراء محمود شاكر؟

٣- هل تعريف المحدثين لمصطلح طبقة انطلق من الواقع العملى لنقد المرويات؟ هل تم تعريفه من خلال النظر إلى كل أبعاد مفهومه؟

٤- هل كانت معايير ابن سعد زمنية فقط فى تحديد رجال كل طبقة، أم أن هناك معايير أخرى؟

٥- المساهمة فى إنجاز مشروع دلالى تاريخى لمصطلحات الحديث النبوى بصفة عامة، ومصطلحات الجرح والتعديل بصفة خاصة.

منهج البحث:

قمت بجمع أسماء الرواة الذين حكم ابن سعد عليهم حكمًا صريحًا جاء فى صورة عبارات نقدية، ثم قمت بدراسة هذه العبارات متخذًا منهجًا مقارنًا بين أحكام ابن سعد وغيره من النقاد فى نفس الرواة.

ومن خلال الدراسة والتحليل واختيار الراجح كنت أصل إلى الدلالة الدقيقة للعبارة، ثم أضعها فى موقعها الدقيق من مراتب الجرح والتعديل التى قسمتها ثلاثة أقسام أساسية(*) وهى: مراتب

(*) قسم المحدثين مراتب الرواة إلى ست للتعديل وست للتجريح. مقدمة ابن الصلاح: ص ٣٠٧، بتحقيق بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ١٩٨٩م.

الاحتجاج، ثم مراتب الشواهد والمتابعات، ثم مراتب الرد والترك.

وكل العبارات التى تندرج تحت مراتب الاحتجاج، مثلاً، أدرجتها تحت هذه المراتب مثل: كان ثقة، كان حسن الحديث... إلخ.

وانطلقت فى تطبيق هذا المنهج وكلى إيمان بأن علماء الحديث النبوى فى مراتب الجرح والتعديل سبقوا علماء اللغة العرب والمعاصرين إلى ما يسمى الآن بنظرية الحقول الدلالية أو المجالات الدلالية(*)؛ لذلك آثرت مصطلح مراتب على مصطلح مجالات دلالية؛ لأسباب علمية راجعة إلى التخصصات الدقيقة المعاصرة حتى لا أسقط مصطلحًا حديثًا على مادة قديمة.

كذلك ينبغى أن أنبه إلى أن طبيعة الموضوع والمنهج الملائم له يحتمان أن تكون الدراسة وصفية لعبارات ابن سعد وقراءتها كما هى عليه، وليست تقييمية لها، بمعنى أننى لن أشغل نفسى بأخطاء ابن سعد فى الحكم على الرواة، فهناك بطاقات خالف النقاد فيها حكمه على بعض الرواة، والرجل بشر، إلا أن أخطاءه تنغمر فى سعة نقده الذى وافق فيه المحدثين، كما سيتضح من البحث، وبمعنى، أيضًا، أن على أى باحث ألا يكتفى بعبارة ابن سعد فى الراوى، بل عليه أن يرجع إلى آراء غيره فى نفس الراوى، نعم له أن يستأنس بتفسيراتى لدلالة عبارة ابن سعد، إلا أنه ليس له أن يكتفى بها وحدها.

وبناء على كل ما سبق سوف تخرج الدراسة فى مقدمة وأربعة مباحث وتعقيب وخاتمة.

(*) ستكون موضوع بحث مستقل فى المستقبل إن شاء الله، وخير دليل على ما رأيت؛ قول ابن حجر: "والغرض هنا ذكر الألفاظ الدالة فى اصطلاحهم على تلك المراتب" ص ١٨٧ من النكت على نزهة النظر، بتحقيق على حسن عبدالحميد دار ابن الجوزى، السعودية، ط١ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

المبحث الأول: عبارات مراتب الاحتجاج(*).

المبحث الثانى: مراتب الشواهد.

المبحث الثالث: مراتب الرد والترك.

المبحث الرابع: العبارات المشتركة بين أكثر من مرتبة.

(*) اكتفيت فى هذا الجزء من البحث بعبارات مراتب الاحتجاج.

الدراسات السابقة:

(١) هناك دراسة للباحث زياد محمد منصور، عنوانها: "الطبقات الكبرى لابن سعد، القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم، من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة"[١].

وواضح من عنوانها أنها اقتصرت على جزء من الطبقات. وفى جانب الدراسة الذى شمل فقط الصفحات من (٦٥ - ٧٧)، ذكر (١١) أحد عشر نموذجًا من أقواله فى الجرح والتعديل فى هذا القسم"، استغرقت صفحة ونصف، وكان عدد سطورها عشرة أسطر ونصف[٢]، والباحث كان يعنيه تحقيق هذا الجزء فقط، أى أن هذه السطور عن عبارات ابن سعد ستكون أحكامها على هذا الجزء فقط، أما استقراء باقى أسماء الرجال وما قيل فيهم من عبارات فلم يتمه.

كما أنه عنون أحد هذه الدراسات بـ (ابن سعد ونقده للرجال) وقد استغرق خمس صفحات[٣] فقط.

(٢) هناك دراسة أخرى عنوانها: "ابن سعد وطبقاته" للدكتور/ عز الدين عمر موسى"، ويدل على بعد موضوعها عن موضوعى قوله: "ورغم ميزات ابن سعد هذه فالمكتبة العربية تفتقد دراسة وافية عنه وعن طبقاته أو الموضوع الذى اشتهر به وهو علم الرجال أو الطبقات. والأمر يعود إلى طريقة الدارسين فى

---

(١) طبعة المجلس العلمى لإحياء التراث الإسلامى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

(٢) ص ٧١ - ٧٢.

(٣) ص ٧٢ - ٧٦.

معالجة ابن سعد؛ فقد درس ضمن مصادر التاريخ العربـــى أو فى إطار علم ذلك التاريخ"[1].

(٣) الدراسات الأجنبية، وقد ذكرها الدكتور عز الدين موسى، وقد أغنانى عن ذكرها هنا[2]، وقد علق عليها قائلاً: "من هذا يتضح أن ابن سعد لم يدرس فى العربية إلا ضمن آخرين ولم تفرد له دراسة إلا واحدة وهى فى لغة أجنبية. ولم يظفر بشـــىء فـــى المكتبة العربية. ورغم ذلك فالدراسات عنه، وإن كانت عامـــة، فقد ساعدت فى النظرة له فى إطار علم التاريخ العربى"[3].

وهذه الدراسة الواحدة عنوانها:

Early Biographies of the prophet and their authors

فى مجلة الثقافة الإسلامية (Islamic Culture) فـــى أعـــدادها عامى ١٩٢٧ - ١٩٢٨ وقد ترجمها الدكتور حسين نصـــار إلـــى "المغـــازى الأولـــى ومؤلفوهـــا" وهـــى لــــــــ J. Horovitz ج. هوروفتس، وكما هو واضح من عنوانها بعيدة كل البعد عـــن موضوع بحثى[4].

---

(١) طبعة دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧م.

(٢) السابق: ص ٩ - ١١.

(٣) السابق: ص ١١.

(٤) طبعة الحلبى، ١٩٤٩م.

المبحث الأول

عبارات مراتب الاحتجاج

ثقة ثبت حجة:

من أرفع مراتب التعديل أن تتكرر الصفة المنعوت بها الراوى داخل عبارة واحدة، وإلى هذا يشير ابن حجر بقوله: "فأولها: الصحابة، فأصرح بذلك لشرفهم. الثانية: من أكِّد مدحه، إما: بأفعل: كأوثق الناس، أو بتكرير الصفة لفظًا: كثقة ثقة، أو معنى كثقة حافظ..."[1].

وابن سعد مشهور بقوله فى شعبة: "ثقة ثبت حجة صاحب حديث"، وهذا القول تناقله المحدثون فى كثير من كتب المصطلح وأوردوه مثالاً على تكرير الصفة"[2].

ورأى ابن سعد فى الطبقات فى شعبة هو: "كان ثقة مأمونًا ثبتًا صاحب حديث حجة، وكان شعبة أكبر من الثورى بعشر سنين"[3].

---

(١) تقريب التهذيب مع تحرير تقريب التهذيب للدكتور بشار معروف: ١ / ٥٢، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) فتح المغيث للسخاوى: ٢ / ١١٣، وهو شرح لألفية الحديث للعراقى، تحقيق على حسين على، نشر إدارة البحوث الإسلامية، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، ط ١، ١٤٠٧ هـ وانظر ص ٢٧ من شفاء العليل للشيخ مصطفى إسماعيل.

(٣) الطبقات لابن سعد: ٧ / ٢٨٠، وانظر تحرير تقريب التهذيب: ٢ / ١١٥. (عندما أقول الطبقات دون تحديد فإنى أقصد بها طبعة دار صادر، بيروت).

وقد تكرر حكم ابن سعد هذا فى رواة من مثل: "يزيد بن إبراهيم التسترى"[1]، و"عبد الوارث بن سعيد"[2].

وقد وافق ابن حجر ابن سعد فى الراوى السابق فقال مكررًا للصفة: "ثقة حجة"[3].

وقال ابن سعد فى (هشام بن عبد الملك، أبو الوليد الطيالسى): "كان ثقة حجة ثبتًا"[4]، ووافقه ابن حجر الرأى فقال: "ثقة ثبت"[5].

والجدول التالى خير دليل على ما سبق:

الراوى	ابن سعد	ابن حجر	ملاحظات
صخر بن جويرية	كان ثبتًا ثقة[6]	ثقة ثقة[7]	خ م د ت س[7]
سليمان بن المغيرة	كان ثقة ثبتًا[8]	ثقة ثقة[9]	روى له الستة[9]
عبد الوارث بن سعيد	كان ثقة حجة[10]	ثقة ثبت رمى بالقدر[11]	روى له الستة[11]

---

(١) الطبقات: ٧ / ٢٧٨.

(٢) السابق: ٧ / ٢٨٩.

(٣) تحرير تقريب التهذيب ٢/ ٣٩٦.

(٤) الطبقات: ٧ / ٣٠٠.

(٥) تحرير تقريب التهذيب: ٤ /٤١.

(٦) الطبقات: ٧ / ٢٧٥.

(٧) تحرير تقريب التهذيب ٢ / ١٣٦.

(٨) الطبقات: ٧ / ٢٨٠

(٩) تحرير تقريب التهذيب ٢ / ٧٧.

(١٠) الطبقات: ٧ / ٢٨٩

(١١) تحرير تقريب التهذيب ٢ / ٣٩٦.

يحيى القطان	كان ثقة مأمونًا رفيعا حجة[1]	ثقة متقن حافظ أمام قدوة[2]	روى له الستة (2)
هشام بن عبد الملك = أبو الوليد الطيالسي	كان ثقة حجة ثبتًا[3]	ثقة ثبت[4]	روى له الستة[4]
مكى بن إبراهيم البلخى	كان ثقة وكان ثبتًا فى الحديث[5]	ثقة ثبت[6]	روى له الستة[6]
سعيد بن أبى أيوب	كان ثقة ثبتًا[7]	ثقة ثبت[8]	روى له الستة[8](*)

ومثلما كرر ابن سعد الصفة بقوله (ثقة ثبت) أو (ثقة حجة)، فإنه كثيرًا ما يقرن لفظة ثقة بألفاظ أخرى مثل: (مأمون) و(محمود) و(عاقل) و(رفيع) و(فقيه) و(ناسك) و(عابد) و(صاحب سنة) و(صاحب خير) و(صاحب فضل) و(ورع) و(خير) و(صاحب سنة وجماعة)[9].

---

(1) الطبقات: ٧ / ٢٩٣

(2) تحرير تقريب التهذيب ٤ / ٥، ٨ – ٨٦.

(3) الطبقات: ٧ / ٣٠٠.

(4) تحرير تقريب التهذيب ٤ / ٤١

(5) الطبقات: ٧ / ٣٧٣.

(6) تحرير تقريب التهذيب: ٣ / ٤١٥.

(7) الطبقات: ٧ / ٥١٦.

(8) تحرير تقريب التهذيب ٢/ ٢٢.

(*) وللمزيد انظر الطبقات: ٧ / ٣١١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٥٤، تحرير تقريب التهذيب: ٣ / ٤١٨، ١ / ١٣٣، ١/ ١٢٨، ١ / ٤١٩ على الترتيب.

(9) الطبقات: ٧ / ٢٣٢، ٢٨٥، ٣٩٢، ٤٨٨، ٤٨٩، ٢٩٥، وآخر فى ٢٩٥، ٣٤٣؟، ٣٥٩، ٣٨١، ٣٤٠.

ثقة صدوق كثير الحديث:

قال ابن سعد هذه العبارة فى ثلاثة رواة:

١- أحمد بن حنبل(١).

٢- عبدالله بن نمير بن عبدالله(٢).

٣- قبيصة بن عقبة(٣).

وقد وافق ابن حجر ابن سعد على توثيق الراويين الأولين، كما أن الستة اتفقوا على التخريج لهما. أما الأخير فقد قال ابن حجر: صدوق ربما خالف، وقال محققا التقريب: بل: ثقة، وهما على حق، فقبيصة اتفق الستة على التخريج له(٤).

ثقة كثير الحديث:

وردت هذه العبارة عند ابن سعد فى طبقاته (١٣٨) مرة.

واتضح من خلال دراسة تراجم الرواة الذين قيلت فيهم أنها من أعلى مراتب التعديل عنده. ولم أكتف بدراسة مدلولها بل قارنت بين آرائه وآراء ابن حجر وآراء الدارسين المعاصرين فى نفس الرواة الذين قيلت فيهم(*).

---

(١) الطبقات: ٣٥٤/٧.

(٢) الطبقات: ٣٩٤/٦.

(٣) الطبقا: ٤٠٣/٦.

(٤) تحرير التقريب: ١٧٧/٣.

(*) وقد سقت ثلاثة أمثلة كنماذج؛ لأن إيراد باقى البطاقات سوف يشغل حيزًا كبيرًا.

المسلسل	الراوى	ابن سعد	ابن حجر	المعاصرون	ملاحظات
(١)	علقمة بن قيس	كان ثقة كثير الحديث	ثقة ثبت فقيه عابد	تكرر ذكره فى أسانيد الكتب التسعة ٣٣٣ مرة وعدد مروياته عن ابن مسعود فى الكتب التسعة ٢٧٣ مرة	روى له الستة[1]
(٢)	أبو صالح السمان - ذكوان	كان ثقة كثير الحديث	ثقة ثبت	تكرر ذكره فى أسانيد الكتب التسعة ١٤١٦ مرة وعدد مروياته عن أبى هريرة فى الكتب التسعة ١٢٢٦ مرة	روى له الستة[2]
(٣)	مجاهد بن جبر	كان فقيهًا عالمًا ثقة كثير الحديث	ثقة إمام فى التفسير وفى العلم	تكرر ذكره فى أسانيد الكتب التسعة ٧١٥ مرة. وعدد مروياته عن ابن عباس فى الكتب التسعة ١٨٣ مرة	روى له الستة[3]

---

(١) الطبقات: ٩٢/٦، تحرير التقريب: ٣٤/٣، معرفة الرواة المكثرين وأثبت أصحابهم لفهد بن عبدالعزيز العمار، ص ١٣٨، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٤هـ.

(٢) الطبقات: ٢٢٦/٦ - ٢٢٧، تحرير التقريب: ٣٨٥/١، معرفة الرواة المكثرين ص ١٧٨.

(٣) الطبقات: ٤٦٦/٥ - ٤٦٧، تحرير التقريب: ٣٤٧/٣، معرفة الرواة المكثرين ص ١٠٩.

استنتاجات:

(١) لاحظت أن (٩٩) راويًا من العدد الكلى (١٣٨ راويًا) قد روى لهم الستة البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذى، أى أنهم متفق على الاحتجاج بهم.

بالإضافة إلى ما سبق:

- اتفق البخارى ومسلم على الرواية عن ١٦ راويًا منهم.
- روى البخارى وحده لـ ٧ رواة.
- روى مسلم وحده لـ ٩ رواة.

أى أن ١٣١ راويًا اتفق حكم ابن سعد عليهم مع القواعد العلمية السديدة فى مناهج الجرح والتعديل.

- اختلف ابن حجر مع ابن سعد فى بعض الرواة مثل:

الراوى	ابن سعد	ابن حجر	ملاحظات
الحكم بن موسى بن أبى زهير[١]	ثقة كثير الحديث	صدوق	روى له البخارى تعليقًا ومسلم والنسائى وابن ماجه

والحق مع ابن سعد فمحققا كتاب التقريب قالا: بل: ثقة، واختلفا مع ابن حجر[٢]. وقد تكرر هذا الأمر من المحققين سبع مرات بالإضافة إلى المثال السابق[٢].

كما أن ابن حجر قال فى هشام بن عروة ثقة فقيه ربما دلس، وابن سعد قال: كان ثقة ثبتًا كثير الحديث حجة، والحق مع ابن

---

(١) الطبقات: ٣٤٦/٧، تحرير التقريب: ٣١٢/١.

(٢) وهناك سبعة أمثلة توافق المثال السابق انظرها فى تحرير التقريب: ٢١٨/١، ٢٢٩، ٣٢٩، ٣٠٤/٢، ٣٥١/٣، ٣٩٤، ٨٥/٤.

سعد، فهشام اتهم بالاختلاط فقط وليس بالتدليس، والذهبى قال: "لكن فى الكبر تناقص حفظه، ولم يختلط أبدًا"(١).

أى أن عدم إشارة ابن سعد إلى تدليسه أو اختلاطه هو الصواب.

كما أن الحق مع ابن سعد الذى قال فى سفيان بن عيينة: "ثقة ثبت كثير الحديث حجة"، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس عن الثقات"(٢).

ويؤيد حكم ابن سعد قول الذهبى، ردًا على حكاية محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى عن يحيى القطان، أن سفيان بن عيينة اختلط،: "وأنا أستبعد هذا الكلام من القطان وأعده غلطًا من ابن عمار... وسفيان فثقة مطلقًا"(٣).

وقال أيضًا: "وكان يدلس، إلا أن المعهود منه أنه لا يدلس إلا عن ثقة(٤).

أى أنه ليس هناك داع للزيادة على عبارة ابن سعد.

وكل ما سبق يدل على مدى أهمية اعتماد آراء ابن سعد فى الجرح والتعديل حيث قال فى "عبيد الله بن أبى يزيد مولى آل قارظ(٥) بن شيبة": "كان ثقة كثير الحديث، ونقل هذا الرأى عنه ابن حجر حيث قال فى نفس الراوى: "ثقة كثير الحديث"(٦).

وابن سعد كان على علم بكل ما قيل فى الرواة من نقاد آخرين؛ بدليل أنه قال فى جعفر بن إياس، أبى بشر: "كان ثقة كثير الحديث"،

---

(١) تحرير التقريب: ٤١/٤، الطبقات: ٣٢١/٧، ميزان الاعتدال: ٣٠١/٤.
(٢) الطبقات: ٤٩٧/٥ – ٤٩٨، تحرير التقريب: ٥١/٢.
(٣) ميزان الاعتدال: ١٧١/٢.
(٤) السابق: ١٧٠/٢.
(٥) فى طبقات ابن سعد: قائظ.
(٦) الطبقات: ٤٨١/٥ – ٤٨٢، تحرير التقريب: ٤١٦/٢.

ثم قال: "قال يحيى القطان: كان شعبة يضعف حديث أبى بشر"[1].

وقال ابن حجر: ثقة من أثبت الناس فى سعيد بن جبير، وضعفه شعبة فى حبيب بن سالم وفى مجاهد، كما أن الستة رووا له[2].

وفى رأيي أن الراجح، كما يرى ابن سعد، هو توثيقه بدليل أن أبا حاتم المتشدد وثقه هو وآخرون، وقال الذهبى فيه: أحد الثقات، وقال: أورده ابن عدى فى كامله فأساء، وكان من كبار العلمـــاء، معدود فى التابعين، كما أن شعبة روى عنه، كما أن الذهبى صحح غرائبه ولم يعدها شاذة أو منكرة[3].

أى أن إيراد ابن سعد رأى شعبة فيه، معناه ضمنًا: إن رأيى هو الأصوب، وهو الأرجح.

وقد اتفقت الدلالة التى توصلت إليها لعبارة (ثقة كثير الحديث) مع رأى الشيخ مصطفى إسماعيل فى "شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل"، حيث عدها فى المرتبة الأولى من مراتب التعديل[4].

ثقة كثير الحديث وكان متشيعًا:

قال ابن سعد هذه العبارة فى ثلاثة رواة وهم:

١- عوف بن أبى جميلة الأعرابى[5]

٢- الحسن بن حى (الحسن بن صالح بن حى) [6]

---

(١) الطبقات: ٧/٢٥٣.

(٢) تحرير التقريب: ١/٢١٥.

(٣) ميزان الاعتدال: ١/٤٠٢ - ٤٠٣.

(٤) ص ٧٨.

(٥) الطبقات: ٧ / ٢٥٨.

(٦) السابق: ٦ / ٣٧٥.

٣- عبد الله بن شداد بن الهاد [١]

وقد وافق ابن حجر فى الحكم عليهم بالتوثيق ووافق فى حكمه على الراويين الأولين بأنهم شيعة ثقات[٢]

وهذا من أكبر الأدلة على أن ابن سعد يأخذ بالتفصيل فى الحكم على الرواة من أصحاب المذاهب، فمنهم الثقة وغيره، مثلما هناك ثقة وغيره من المحدثين من أهل السنة.

ومن أفضل الأمثلة فى هذا السياق قوله فى "الأصبغ بن نباتة": كان شيعيا وكان يضعف فى روايته[٣] وقد قال ابن حجر فيه: متروك رمى بالرفض[٤]

كان ثقة وله فضل وورع:

إن أية إضافة للفظة (ثقة)، وخاصة إذا كانت مدحًا، هى من قبيل تأكيد التوثيق، وإفادة أن الراوى عنده مزيد عدالة.

وقد استعمل ابن سعد العبارة السابقة فى:

- صفوان بن محرز[٥].
- صلة بن أشيم العدوى[٦].

---

(١) السابق: ٦ / ١٢٦.
(٢) تحرير التقريب: ٣ / ١٢٥، ١ /٢٧٤، ٢ / ٢٢٠ على التوالى.
(٣) الطبقات: ٦ / ٢٢٥.
(٤) تحرير التقريب: ١ / ١٤٩ وللمزيد من الأمثلة المشابهة للمثال السابق انظر: الطبقات: ٦ / ٣٨٣، ٣٤٥، ٧ / ٢٩٢ – ٢٩٣، ٦ / ٤٠٦ وتحرير التقريب: ٣/ ٨٨، ١ / ٢٠٧، ٤ / ١٣٣، ١/ ٣٥٢.
(٥) الطبقات: ٧/١٤٧.
(٦) السابق: ٧/١٣٤.

وقراءتى للعبارة السابقة تتفق مع عبارة ابن حجر الذى قال فى صفوان: ثقة عابد[1]، كما أن ابن حبان قد وثق صلة[2].

كما أنه قد يقول له "فضل وعبادة" بدلاً من له "فضل وورع"، كما فى ترجمة:

- مرثد، أبو الخير[3].
- هَرِم بن حيان العبدى[4].

وقد وافقه ابن حجر على توثيق الأول (مرثد)[5]، ووافقه ابن حبان على توثيق الثانى[6].

ثقة صدوق:

كان ابن سعد، أحيانًا، يقرن بين لفظتى (ثقة) و(صدوق) وقد عد الشيخ مصطفى إسماعيل عبارة "فلان ثقة صدوق" من باب تأكيد الوصف، أى أنها فى المرتبة الأولى من مراتب التعديل، ثم ذكر أنها قد تطلق بمعنى أن هذا الراوى "ثقة عابد" أى أنه عدل فى دينه أو من العباد الزهاد وإن كان ضعيفًا فى حفظه أو ضعيفًا جدًا، ورأى أن هذه العبارة لا تكون فى المرتبة الأولى من مراتب التعديل إلا بقرينة تدل عليها وإلا فهى أنزل[7].

---

(١) تحرير التقريب: ١٤٢/٢.
(٢) الثقات لابن حبان: ٣٨٣/٤.
(٣) الطبقات: ٥١١/٧.
(٤) السابق: ١٣١/٧.
(٥) تحرير التقريب: ٣٥٩/٣.
(٦) الثقات لابن حبان: ٥١٣/٥.
(٧) شفاء العليل: ص ٦٢.

وعندما يطلق ابن سعد هذه العبارة، فإنه يقصد بها الشق الأول من كلام الشيخ مصطفى إسماعيل، وهو أن الراوى ثقة محتج بـــه وحديثه صحيح.

وقد قالها ابن سعد فى أحمد بن عبد الله بن يونس: "كـــان ثقــة صدوقًا صاحب سنة وجماعة"[1]، قاصدًا أنه ثقة يحــتج بحديثــه، بدليل قول ابن حجر فيه: ثقة حافظ[2].

والجدول التالى فيه مزيد من تأكيد للفكرة السابقة:

الراوى	ابن سعد	ابن حجر	ملاحظات
مالك بن إسماعيل بن زياد	كان ثقة صدوقًا متشيعا شديد التشيع[3]	ثقة متقن صحيح الكتاب عابد[4]	روى له الستة[4]
الوضاح مولى يزيد بن عطاء (وضاح اليشكرى)	كان ثقة صدوقًا[5]	ثقة ثبت[6]	روى له الستة[6]
يونس بن محمد المؤدب	كان ثقة صدوقًا[7]	ثقة ثبت[8]	روى له الستة[8](*)

---

(١) الطبقات: ٦ /٤٠٥.

(٢) تحرير التقريب: ١ / ٦٧.

(٣) الطبقات: ٦ / ٤٠٤.

(٤) تحرير التقريب: ٣ / ٣٣٩.

(٥) الطبقات: ٧ / ٢٨٧.

(٦) تحرير التقريب: ٤ / ٥٩.

(٧) الطبقات: ٧ / ٣٣٧.

(٨) تحرير التقريب: ٤ / ١٤١.

(*) وانظر أيضًا الطبقات: ٧ / ٣٣٤، تحرير التقريب: ٢ / ١٩٥.

أى أن دلالة هذه العبارة عند ابن سعد هـى أن الـراوى ثقـة صحيح الحديث ومحتج به.

ويلاحظ على رأى ابن سعد فى (مالك بنِ إسماعيل) أنه يأخـذ بالتفصيل فى رواية الشيعى فهو ليس ضعيفًا بـإطلاق، ولا ثقـة بإطلاق، فالعبرة بالضبط.

كثير الحديث صدوق:

أطلق ابن سعد هذه العبارة على كل من:

١- محمد بن عبد الله بن الزبير[١].

٢- معاوية بن هشام[٢].

٣- يحيى بن حمزة[٣].

٤- سلام بن سليم الحنفى، أبو الأحوص[٤].

والأول روى له الستة وقال ابن حجر فيه: ثقة ثبت إلا أنه قـد يخطئ فى حديث الثورى. والثانى روى له البخـارى فـى الأدب المفرد ومسلم، أى أن ابن سعد إذا أضاف لفظة (صـدوق) إلـى عبارة (كثير الحديث) فإنه يريد باللفظة الأولى أنـه ثقـة ولـيس (صدوق) بالمعنى الاصطلاحى، بمعنى أن الراوى ثقـة صـحيح الحديث وليس صدوقًا حسن الحديث.

والراويان الثالث والرابع قال ابن سعد فيهما (كثيـر الحـديث صالحه)[٥].

---

(١) الطبقات: ٦ / ٤٠٢.
(٢) السابق: ٦ / ٤٠٣.
(٣) السابق: ٧ / ٤٦٩.
(٤) السابق: ٦ / ٣٩.
(٥) الطبقات: ٧ / ٤٦٩، ٦ / ٣٧٩.

وعبارة (صالح الحديث) يوردها علماء مصطلح الحديث في المرتبة السادسة من مراتب التعديل، بمعنى أنهما من مراتب الشواهد وليس الاحتجاج[١]. إلا أن هذه العبارة السابقة عند ابن سعد تعني أن الراوي ثقة محتج به، فهو في مراتب الاحتجاج وليس الشواهد، ويدل على هذا أن ابن حجر قال في الثالث: ثقة رمي بالقدر، كما أن أصحاب الكتب الستة رووا له[٢]. وقال في الرابع: ثقة متقن صاحب حديث، كما أن أصحاب الكتب الستة رووا له أيضًا[٣].

ويدل على هذا أن ابن سعد قال في (كليب بن شهاب الجرمي): "كان ثقة وكثير الحديث"، وقال: رأيتهم يستحسنون حديثه ويحتجون به[٤].

ويؤيد ما رأيت أنه قال (ثقة كثير الحديث) وهي عنده من أعلى مراتب التعديل، كما أن ابن حجر قال في نفس الراوي: صدوق[٥] أي أنه محتج به وأقل أقواله أنه حسن الحديث لذاته، وأنه من مراتب الاحتجاج وليس من مراتب الشواهد والمتابعات.

ثقة صاحب حديث:

قال ابن سعد هذه العبارة في راويين هما:

- موسى بن داود الضبي وقال ابن حجر فيه: صدوق فقيه زاهد، كما أن مسلمًا روى له، وقال محققا كتابه: بل: ثقة[٦].

---

(١) قواعد في علم الحديث للكيرانوي: ص ١١٦.

(٢) تحرير التقريب: ٤ / ٨٢.

(٣) السابق: ٢ / ٩٦.

(٤) الطبقات: ٦ / ١٢٣.

(٥) تحرير التقريب: ٣ / ٢٠٠.

(٦) الطبقات: ٣٤٥/٧، تحرير التقريب: ٤٢٩/٤.

- نصر بن زيد بن المجدَّر، وقال ابن حجر فيه: صدوق[1].

وهذا الاختلاف لا يضر؛ لأن الراوى الصدوق أقل أحواله أنه حسن الحديث لذاته، ويحتج به أصحاب الصحاح، كما اتضح من ترجمة (موسى بن داود) الذى روى له مسلم.

كان ثقة:

قال ابن سعد هذه العبارة فى عدد كبير من الرواة، بلغ عددهم حوالى: (١١٩) راويًا (مائة وتسعة عشر راويًا).

- (٣٥) راويًا، اتفق ابن حجر معه فى توثيقهم، ووضع أمامهم علامة (ع) التى تدل على اتفاق أصحاب الكتب الستة على الرواية عنهم[2].
- (١٣) ثلاثة عشر راويًا، اتفق الشيخان على الرواية عنهم، وقال ابن حجر فى (١١) أحد عشر راويًا منهم: ثقة، وفى اثنين منهم: صدوق يهم، وصدوق يخطئ[3].

---

(١) الطبقات: ٣٤٤/٧، تحرير التقريب: ١٣/٤.

(٢) الطبقات: ٣٥١/٦، ٣١١/٧، ٣٣٨/٧، ٤٦٥، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٣٥، ٤٠٢/٦، ٢٢٣/٧، ٥١٤، ٣٥٢/٦، ٢٩٩/٧، آخر فى ٢٩٩/٧، ٢٩٨، ٢٩٣، ٢٧٠، ٢٣٥، ١٥٣، ٤٠٢/٦، ١١٦/٦ - ١١٧، ٣١٠، ٣٦٦، ٣١٩/٧، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٩١، ٢٥٦، ٢٧٠، ٣٢٩، ٢٣١، ٤٥٥، ٢٤٥، ٣٦٨، ٣٠٥، ٤٦٦، تحرير التقريب: ٦٥/٣، ١٣٤، ٢٩٢/١، ٣٨٦، ٣٧٧، ٦٩/٤-٧٠، ٣٩٠/٣، ٢٠١، ١٤/٤، ١٣٩، ٧٦، ٣٦١/٣، ٢٨٧/٤، ٤٣٠/٢، ١٦٦/٢، ١٣٣، ٩٩، ٣٤٠-٣٤١، ٤٧/٢، ٢٨٧/١، ٣٦٣/٣ - ٣٦٤، ٣٣٠/١، ٣٥٣، ١٢٢/٤، ١٠٥، ٩٧/٣، ٣٥٦/٢.

(٣) الطبقات: ١٢٠/٦، ٩٤/٧، ٢٤٠، ٤١٠، ٢٦٠، ٥١٢، ١٥١، ٤٧٢، ٣٤٨/٦، ٢٨٣/٧، ٥١١، ٣٢٦-٣٢٧، ٣٤٧/٦، تحرير التقريب: ٢٣٧/٢، ١٠٩/١، ٩٣/٣، ٤٣٥/٢، ٥٩، ٤٢/٣، ٢٠٩/٤، ١١٥/٢، ١٣١/٣، ٩٧/٢، ٢٨٧، ٣١٨/٣، ٣٤٢/١.

- (١١) أحد عشر راويًا، روى لهم البخارى، وقال ابن حجر فى (٨) ثمانية منهم: ثقة[١]، وقال فى ثلاثة منهم: صدوق، وصدوق ربما وهم، ولين الحديث[٢].
- (١١) أحد عشر راويًا، روى لهم الإمام مسلم، وقال ابن حجر فى (٩) تسعة منهم: ثقة[٣]، وقال فى اثنين منهم: "صدوق يخطئ وكان عابدًا"، وقال محققا كتابه: بل: ثقة[٤]، وقال: "صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس"، وقال محققا كتابه: ثقة وثقه ابن سعد[٥].
- (١٠) عشرة رواة، اتفق ابن حجر مع ابن سعد فى توثيقهم[٦].
- (٥) خمسة رواة قال ابن حجر فى كل واحد منهم: صدوق، وقال محققا كتابه فى أربعة منهم: بل ثقة[٧].
- (٢) راويان وثقهما ابن سعد، ولم أجد توثيقًا لغيره فيهما[٨].

---

(١) الطبقات: ٤٦٩/٧، ١٧٦/٦، ٣١٥، ٤٥٦، ٥١٥/٧، ٤٦٠، ٤٩٠، ٤٣٨/٥-٤٣٩، تحرير التقريب: ١٣٧/٢، ٣٧/٤، ٢٢٩/٣، ٣٨٧/١، ٣٣٦، ١٨٧، ٥٠/٤، ٣٨٥/٣.

(٢) الطبقات: ٣٤٦/٧، ٣٣٩/٦، ١٣٦/٤، تحرير التقريب: ٤٠/٤، ٣٩١/٣، ١٣٦.

(٣) الطبقات: ٤٤٤/٧، ٣٨١/٦، ٣١٠/٧، ٤١٤/٦، ٢٩١/٧، ٣٤٨/٦، ٣٤١/٧، ٣٠٤، ٤٤٨، تحرير التقريب: ٣٩٩/٣، ٤١٣، ١٣٠/٤، ٤٢٣/٢، ٦٢/٢، ٢٧٥/١، ٩٧/٤، ٥٦/١، ٢٧٢/٤.

(٤) الطبقات: ٣٢٨/٧، تحرير التقريب: ٦٠/٣-٦١.

(٥) الطبقات: ٣٦٩/٧، تحرير التقريب: ١٦/٣.

(٦) الطبقات: ٣٧٦/٧، ٤٨١، ٢٧٢/٢، ٢٥٨، ٤٥٦، ٤٦٦، ٣٣٧، ٤٣٨، ٣٦/٣، ٢٧٢/٢، ٢٥٥/٣، ١٨٣/٢، ١٤١/٤، ٣٨٨/٣، ٣٩٧/١، ٦٧/٢، ٨٨.

(٧) الطبقات: ٣٤٧/٦، ٣٩٢، ٣٤١/٧، ٣٧، ٣٢٩، وتحرير التقريب: ١٨٤/١، ٤٣٣/٢، ١١٢/٢، ٤٢٨/٢، ٧٩/٣.

(٨) الطبقات: ٣٣٩/٦، ٥١٠/٧.

- (١) راو وثقه الذهبى مطلقًا[١].
- (١) راو قال ابن حجر فيه: صدوق له أوهام، وقال محققا كتابه: بل: صدوق حسن الحديث[٢].
- (١) راو واحد، قال ابن حجر فيه: لا بأس به[٣].
- (١٥) خمسة عشر راويًا، اتفق ابن حبان مع ابن سعد فى توثيقهم[٤].
- (١) راو واحد اتفق العجلى مع ابن سعد فى توثيقه[٥].

إن الرواة السابقين، كان تقييمهم فى مراتب الاحتجاج، وأقل شيء يمكن أن يقال فى الراوى منهم إنه صدوق حسن الحديث لذاته؛ إلا أن الرواة الآتية أسماؤهم وعددهم (٣) ثلاثة، اختلف ابن حجر مع ابن سعد، فقال فى أحدهم: مقبول، أى فى الشواهد والمتابعات، وليس حجة بنفسه، إلا أن محققى كتابه قالا: بل ثقة[٦]. واثنان منهم قال ابن حجر فى أحدهما: صدوق سيئ الحفظ، خلط بأخرة، ورمى بالإرجاء، وروى له أصحاب السنن الأربعة[٧].

وقال فى الآخر: ضعيف[٨].

---

(١) الطبقات: ٢٩٠/٧، ميزان الاعتدال: ١٤٢/٤.

(٢) الطبقات: ٣١٢/٧، تحرير التقريب: ١٦٢/١.

(٣) الطبقات: ٣٤٨/٦، تحرير التقريب: ٣١/٤.

(٤) الطبقات: ٣٣٥/٧، ٣٩١/٦، ٢٤٥/٧، ٢٨٠، ٥١٩، ٣٧٥، ٢٦١، ٥٢٠، ١٢٢، ٣٩٠/٦-٣٩١، ٣٥٢، ٣٧٦/٧، ٣٣٨، ٢٥٢، ٢٢٢، الثقات لابن حبان: ٣٢٦/٥، ٢٣/٩، ٤٠٣/٨، ١٢٣/٥، ٥٠١/٧، ٣٠٥، ٤١٥/٨، ١٢/٦، ٣٤٨، ٥٨٢/٥، ١٦٤/٧، ٢٠٧/٦، ٤٦١/٨، ٢١٩/٨، ٣١٨/٤، ١١٩.

(٥) الطبقات: ٣٩٢/٧، ثقات العجلى ص ٤١٠.

(٦) الطبقات: ٤٦٠/٧، تحرير التقريب: ١١٢/٤.

(٧) الطبقات: ٤٨٢/٧، تحرير التقريب: ٣٦٠/١.

(٨) الطبقات: ٥٢٠/٧، تحرير التقريب: ٢٩٣/٢.

وإذا كان المختلف فيهم مع ابن سعد، من حيث توثيقهم قد بلغ ثلاثة رواة من مجموع (١١٩)، إذن هذا يدل على مدى دقة منهجه فى توثيق المرويات.

ثقة وله أحاديث صالحة:

العدالة هى الركن الأكبر والأقوى فى التوثيق ولكن لابد لاكتمال التوثيق من وجود ركن الضبط التام معها لكى يتحقق شرط الصحيح عند الجمهور؛ فالثقة من جمع الوصفين: العدالة وتمام الضبط، ثم إن من نزل عن التمام إلى أول درجة من درجات النقصان، لا يقال فيه ثقة إلا مع الإرداف بما يزيل اللبس، بمعنى أن الراوى الذى ينزل ضبطه عن التمام قليلاً إلى أخف درجات النقصان، لا يطلق عليه لفظ (ثقة) مطلقة عن قيد، كما تطلق على من جمع العدالة وتمام الضبط، وإنما يردف معها لفظ أو عبارة أخرى تدل على قصور الضبط وخفته عن التمام؛ مثل: (ثقة صالح ربما وهم)، و (ثقة ربما وهم)، و(ثقة يخطئ قليلاً)، و(ثقة يهم قليلاً).

وفى هذه الحالات يكون لفظ (ثقة) قد صرف عن معناه الأصلى إلى معنى العدالة فقط، بسبب إردافه بما دل على قصور الضبط عن التمام، ولو كان لفظ (ثقة) بمفرده لا يقتضى وصف الضبط مع العدالة، بالاصطلاح العام عند الجمهور، لما احتيج فى الأمثلة السابقة أن يذكر معها ما يدل على قصور الضبط[1].

إلا أن عبارة (ثقة له أحاديث صالحة) عند ابن سعد، خالفت الرأى السابق، ولم تكن دلالة كلمة (ثقة) عندما أضيفت إلى عبارة

---

(١) ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل للدكتور أحمد معبد: ص ١٠٢-١٠٤ مطبعة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

(له أحاديث صالحة)، لم تكن دلالتها العدالة فقط، بل كانت دلالتها جامعة للعدالة والضبط معًا، وكانت فى أعلى مراتب التعديل.

وعدد الرواة الذين قيلت فيهم العبارة السابقة هو (١٤) أربعة عشر راويًا، قال ابن حجر فى (١٢) اثنى عشر راويًا منهم: ثقة، وكلهم روى لهم أصحاب الكتب الستة أى أنهم متفق على التخريج لهم سوى اثنين منهم: روى البخارى لواحد منهم فى الأدب المفرد، وآخر روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وقال ابن حجر فى اثنين منهم: صدوق، وقال محققا كتابه: بل ثقة(١).

أى أن العبارة السابقة، عند ابن سعد، من عبارات التعديل العالية بدليل اتفاق أصحاب الكتب الستة على الرواية والتخريج لغالبية الرواة الذين قيلت فيهم العبارة السابقة.

ثقة حسن الحديث:

إذا جمع ابن سعد بين عبارة (حسن الحديث) و لفظة (ثقة) فإنه يقصد أن الراوى صحيح الحديث وليس حسن الحديث، كما فى ترجمة (سالم، أبو الغيث) (٢).

ويدل على هذا أن نفس الراوى قال ابن حجر فيه: ثقة، روى له أصحاب الكتب الستة واتفقوا على التخريج له(٣).

---

(١) الطبقات: ٥/٦٣-٦٤، ٧٦-٧٧، ٤٧٤، ٥/٤٨٣، ٥/٤٨٤، ٦/٧٠، ٧٥، ١٢٧، ٢٩٤، ٣١٠، ٣٥٣، ٧/٣٢٠، ٦/٣٩٣، ٧/٣٢٩، وتحرير التقريب: ٣/٣٤٢، ٢/١٥٨، ٢٣٦، ٧٧، ٢٥٦، ١/١٤٣، ١/٣٩١، ٢/٥٦، ٢/١٢٠، ٤/٨٥، ٢/١٠٤، ٣٥٣، ٢/٤٢٤.

(٢) الطبقات: ٥/٣٠١.

(٣) تحرير التقريب: ٢/٩، والتقريب: ١/٢٨١

كان ثقة وله أحاديث:

قال ابن سعد هذه العبارة فى (٤٦) ستة وأربعين راويًا.

- (١٣) ثلاثة عشر راويًا اتفق أصحاب الكتب الستة على الرواية عنهم[١]، وقال ابن حجر فى كل واحد منهم: ثقة، كما وضع علامة (ع) أمام أسمائهم مما يدل على أن أصحاب الكتب الستة اجتمعوا على التخريج لهم[٢].
- (١٠) عشرة رواة اتفق الشيخان على الرواية عنهم[٣]، وقال ابن حجر فى كل واحد منهم: ثقة[٤].
- (٢) راويان، روى البخارى لهما، وقال ابن حجر فيهما: ثقة[٥].
- (٧) سبعة رواة، روى لهم مسلم، وقال ابن حجر فى كل واحد منهم: ثقة[٦].
- (٩) رواة وثقهم ابن حبان[٧].

---

(١) انظر على سبيل المثال: الطبقات: ٤٨٨/٥، ٣٠٩، ١٤٧/٧، ٢٣٨، آخر فى ٢٣٨، ١٠٣/٦، ٣٠٩-٣١٠، ١٥٠/٧، ٢٩٨/٦، ٢١٩/٧، ١٩٥/٦، ١٠٤، ١٢١.

(٢) تحرير التقريب: ٩٢/٤، ٢٢/ ٣٢٩/١، ١٠٩/٤، ٣٨١/٢، ٢١٢، ٤١١/١، ٣٥٢/٢، ٢٧٧/٤، ١٤٣/٢، ١٥/٢، ٣٥٧.

(٣) الطبقات: ٢٨٧/٦، ٤٧٩/٥، ٢٨٥، ٢١٢/٧، ٢٧٢/٥، ٢٩٦/٦، ٣٠٦/٦، ٤٨٦/٥، ١٨١/٦، ٢٨٧/٦.

(٤) تحرير التقريب: ١٩٢/١، ٢٨١، ٤٢/٢، ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٧٥/١، ٢٣/٤، ٤٣٨/٢، ١٩٢/١، ١٢٥/٣.

(٥) الطبقات: ٢٥٦/٧، ٢١٧، تحرير التقريب: ٤١/٣، ١٢٨.

(٦) الطبقات: ٢١٢/٧، ٢٩٤/٦، ٣٨٣/٦، ١٧٦/٦، ٤٠/٧، ٤٨٤/٥، رلو آخر فى ١٧٦/٦، تحرير التقريب: ٢٠٧/٢، ٨٠/٤، ٣١٦/٢، ١٦٦/١، ٣٣٢/٢، ٨٨/٣.

(٧) الطبقات: ١٢١/٦، ٢٢٤، ٨٦/٥، ٢٥٧/٧، ١٧٨/٦، ٢٥٣/٧، آخر فى نفس الموضع السابق، ٢٥٤، ١٩٥/٦، ثقات ابن حبان ٣٨٤/٥، ١٥٦/٤، ٥٩٣/٥، ١٥٨/٥، ١١، ٣٥٥/٤، ٥٩٤/٧، ٥٢٤/٥، ٤٥١.

- (٣) ثلاثة رواة وثقهم العجلى[١].

وبما أن أحكام ابن سعد على هؤلاء الرواة الذين قال فيهم عبارته السابقة، اتفقت مع أحكام غيره من النقاد، إذن فدلالة هذه العبارة هى نفس دلالة عبارات هؤلاء النقاد.

- أربعة رواة وثقهم ابن حجر وحده[٢].
- (٤) أربعة رواة قال ابن حجر فى الأول: صدوق ربما وهم، وقال محققا كتابه: بل ثقة، وفى الثانى: صدوق، وفى الثالث: صدوق أيضًا، وفى الرابع: صدوق له أوهام[٣].

كان ثقة وقد رُوى عنه:

قال ابن سعد هذه العبارة فى:

- عمر بن عبدالواحد[٤].
- يعلى بن شداد[٥].
- عمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى[٦].

وقد اتفق ابن حجر مع رأى ابن سعد على توثيق الأول[٧]، واتفق

---

(١) الطبقات: ١٥١/٥ ـ ١٥٣، ١٥٠ ـ ١٥١، ١٧١/٦، الثقات للعجلى: ص ٥١، ٣٦٧، ٢٨١/٢.

(٢) الطبقات: ٣١٤/٥ ـ ٣١٥، ٤٩٣/٥، ١٥٥/٧، ٥١٠/٧، تحرير التقريب: ١٨٥/٢، ٣٣٣/١، ٢١٣/٤، ٢٠٩/٢/٢.

(٣) الطبقات: ٣٤٨/٦، ٢١٣/٧، ١٦٦/٢، ٤٨٤/٥، تحرير التقريب: ١٤٠/٣، ٢٠٣، ١٦٦/٢، ٣٨/٤.

(٤) الطبقات: ٤٧١/٧.

(٥) السابق: ٤٤٩/٧.

(٦) السابق: ٣٨٨/٦.

(٧) تحرير التقريب: ٨٠/٣.

ابن حبان مع ابن سعد فى توثيق الثانى[١]، وروى مسلم للثالث، وقال ابن حجر فيه: صدوق يخطئ، وقال محققا كتابه: بل ثقة[٢].

كان ثقة وله رواية:

قال ابن سعد هذه العبارة فى:

- عقبة بن صهبان[٣].
- عبدالرحمن بن أبى بكرة[٤].
- معبد بن سيرين[٥].

وعقبة روى له البخارى ومسلم ووثقه ابن حجر[٦]، وعبدالرحمن روى له أصحاب الكتب الستة، أى اتفقوا على التخريج له، ووثقه ابن حجر[٧].

والثالث روى له البخارى ومسلم، وقال ابن حجر فيه: ثقة[٨].

والملاحظ أن ابن سعد قد يقول العبارة السابقة مضيفًا إليها لفظة أحاديث، فيقول (كان ثقة له أحاديث ورواية)، كما فى ترجمة الثانى، وقد يقول (كان ثقة وقد روى أحاديث) كما فى ترجمة الثالث.

ثقة قليل الحديث - ثقة ليس بكثير الحديث

إنه من الأهمية بمكان الأخذ بعين الاعتبار آراء ابن سعد فى

---

(١) الثقات لابن حبان: ٥٥٦/٥.
(٢) تحرير التقريب: ٦١/٣.
(٣) الطبقات: ١٤٦/٧.
(٤) السابق: ١٩٠/٧.
(٥) السابق: ٢٠٦/٧.
(٦) تحرير التقريب: ٢٧/٣.
(٧) السابق: ٣٠٩/٢.
(٨) تحرير التقريب: ٣٩٨/٣.

الحكم على الرواة تعديلاً وجرحًا، يدل على هذا أنه قال فى (عكرمة بن عبد الرحمن): "كان ثقة قليل الحديث".

وقد وافقه ابن حجر على هذا الرأى فقال: "ثقة مقل"[١].

والحق معهما فعكرمة بن عبدِ الرحمن بن الحارث روى له البخارى ومسلم ويكفيه هذا تعديلاً بالإضافة إلى رواية النسائى وابن ماجة له[٢].

كما أنه قال فى "عبيد بن حنين": "كان ثقة وليس بكثير الحديث". وقال ابن حجر فيه: "ثقة قليل الحديث"[٣].

أى أن المفهوم السابق وهو (أن الراوى ثقة). و (أنٍ حديثه قليل) قد يعبر عنه ابن سعد بقوله: ثقة قليل الحديث (مثبتًا) أو ثقة ليس بكثير الحديث، كما فى المثال السابق، (منفيًا من حيث الكثرة) أو بمرادف لكلمة قليل؛ فيقول: (ثقة و له أحاديث يسيرة)[٤].

وبعد دراسة الرواة الذين قال فيهم ابن سعد عبارته السابقة، والذين بلغ عددهم حوالى (١٢٠) راويًا، اتضح ما يلى:

- وافق ابن حجر ابن سعد فى ٧٥ راويًا، على سبيل المثال:

المسلسل	الراوى	ابن سعد	ابن حجر	ملاحظات
١	محمد بن جبير بن مطعم	كان ثقة قليل الحديث	ثقة	روى له الستة[٥]

---

(١) الطبقات: ٢٠٩/٥، تحرير التقريب: ٣١/٣.

(٢) السابقان: نفس الموضعين.

(٣) الطبقات: ٢٨٥/٥، وتحرير التقريب: ٤١٨/٢ - ٤١٩، وانظر أمثلة أخرى فى الطبقات: ٣٣٨/٦، ٢٧١/٥، ٧٩، ٣٤١/٦، وتحرير التقريب: ٢١٦/٢، ١٨٥، ١٥٨/١، ١٦٨/٢ على الترتيب.

(٤) الطبقات: ١٧٧/٦، ١٢٢.

(٥) الطبقات: ٢٠٥/٥، تحرير التقريب: ٢٢١/٣-٢٢٢.

٢	علقمة بن وقاص	كان ثقة قليل الحديث	ثقة ثبت	روى له الستة[1]

- وثق ابن سعد ٢٥ راويًا اتفق الستة على التخريج لهم.
- وثق ابن سعد ١٩ راويًا اتفق الشيخان على التخريج لهم.
- وثق ابن سعد ٩ رواة أخرج لهم البخارى.
- وثق ابن سعد ١٤ راويًا أخرج لهم مسلم.
- والباقون وثقهم ابن حجر وروى لهم الأئمة الأربعة إما مجتمعين أو اتفاق ثلاثة منهم أو اثنان أو روى عنهم واحد منهم منفردًا، وكان عددهم: ١٨ راويًا.
- اختلف ابن حجر مع ابن سعد اختلافًا لا يضر حيث قال ابن سعد، فى عقبة بن أوس السدوسى: "كان ثقة قليل الحديث"، وقال ابن حجر فيه (صدوق)، وقال محققا التقريب: بل ثقة[2]. وقد تكرر هذا الأمر ٦ مرات[3].

والراوى (الثقة) أو (الصدوق) كلاهما محتج بـه، إلا أن حديث الأول صحيح، وحديث الثانى حسن، وكلاهما محتج بـه، والثانى يدخل، أو يندرج، تحت الحديث الصحيح، وبخاصة عند القدماء، وهذا هو منهج الإمام مسلم، الرواية عن الصدوق وإدخاله فى صحيحه.

والفارق بين الراويين يكون عند الترجيح بين الآراء وبخاصة فى مجال الفقه والعقيدة، ومعرفة الشاذ والمُعَلّ[4].

---

(١) الطبقات: ٦٠/٥، تحرير التقريب: ٣٥/٣.

(٢) الطبقات: ١٥٤/٧، تحرير التقريب: ٢٥/٣.

(٣) الطبقات: ١٥٢/٦، ٢٤٣/٧، ٣٥٤/٦، ٣٤١/٦، ٤٢٤/٥، تحرير التقريب: ١٠٦/٢، ٣٤١/٣، ٣٣٢/١، ١٦٨/٢، ٢٦٣/٢، ٢٥/٣.

(٤) يمكن الرجوع إلى مبحثى: الصحيح والحسن، فى أى كتاب من كتب الدراية، أخص منها: مقدمة ابن الصلاح على سبيل المثال.

واتفاق محققى التقريب مع ابن سعد، يدل على أن اختلاف ابن حجر معه اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد. وفى النهاية فإن رأيى ابن سعد وابن حجر ينتهيان إلى أن الراوى محتج به.

هناك راويان قال ابن حجر فى أحدهما: "صدوق يهم"[١]، وقال محققا التقريب: "بل صدوق حسن الحديث". وفى الآخر وافق المحققان ابن حجر على قوله: صدوق إلا أنه لم يسمع من أبيه"[٢].

- (٥) خمسة رواة قال ابن حجر فيهم: مقبول، وقال محققا كتابه فى أحدهم: بل ثقة، وثقه ابن سعد[٣].
- (١) راو، قال ابن حجر فيه: لين الحديث، وروى له البخارى فى الأدب المفرد[٤].
- (١) راو، قال ابن حجر فيه: ضعيف، وروى له البخارى فى الأدب المفرد[٥].
- (١) راو، قال الذهبى فيه: مجهول[٦].

وهذا الاختلاف مع ابن سعد من حق أى ناقد حتى لو كان اختلافاً يؤثر فى أحكام ابن سعد، فعند التعارض يقدم الرأى الأرجح.

- (٢) راويان اتفق اسمهما مع أسماء رواة آخرين، ولم يذكر ابن سعد من القرائن، ما به يتم التمييز بينهما، إلا أن أقل شىء يمكن أن يقال فيهما إنهما صدوقان محتج بهما، وحديثهما حسن

---

(١) الطبقات: ٢١٠/٥، تحرير التقريب: ٤٠٩/٣.
(٢) الطبقات: ٣١٢/٦، تحرير التقريب: ٣٤/٣.
(٣) الطبقات: ١٧٧/٦، تحرير التقريب: ٢٦١/٤، وانظر الطبقات، ١٤٩/٧، ٥١٠، ٢٤٦/٥، ٤٣٦/٥، تحرير الطبقات: ٥٠/٤، ٢٩٣، ٢٦٧/١، ٢٧٥/٤-٢٧٦.
(٤) الطبقات: ١٧٨/٦-١٧٩، تحرير التقريب: ٢٩٥/١.
(٥) الطبقات: ٤٩٤/٥، تحرير التقريب: ٢٧٦/٢.
(٦) الطبقات: ١٢/٥، الميزان: ٥٦٤/٤.

لذاته فى أقل أحواله وهما: سعيد بن سعد، وعبد الله بن شداد[1].

- (٥) خمسة رواة، قال ابن حجر فيهم: صحابى أو له صحبة، أو له رؤية، أو مخضرم[2].
- (٥) خمسة رواة تفرد ابن سعد بتوثيقهم[3].
- (١) راو وثقه ابن حجر متفقا مع ابن سعد فى توثيقه، لكن محققى التقريب قالا: لكنه فى واقع الحال مجهول[4].

والراوى هو عبد الله بن عمرو الحضرمى ولا يخفى أن الدارس المعاصر لن يأخذ برأيهما إذا كان مثل ابن سعد وابن حجر قد وثقاه.

كان ثقة إن شاء الله كثير الحديث:

أطلق ابن سعد هذه العبارة على سبعة رواة، ووافقه على توثيقهم ابن حجر وهم:

١- هشام بن حسان الأزدى[5].

٢- عبيد الله بن موسى[6].

٣- عمر بن ذر[7].

والراويان الأولان روى لهما الستة، والثالث روى له البخارى.

---

(١) الطبقات: ٥/٨٠، ٦١، تحرير التقريب: ٢/٣١، ٢٢٠.

(٢) الطبقات: ٥/٨، ٧٧، ٨٨، ٦/١٣١، ٥/٧٦، ٦/١٤٦-١٤٧، ٢٠٦ - ٢٠٧، تحرير التقريب: ٤/٢٨، ٣/٣٥٣-٣٥٤، ٢/١٠، ٢/٥٥، ٣/٢٠٩، ٤/١٢٤، ٣/١٠٠.

(٣) الطبقات: ٦/٣٤٠، ٢٩٩، ٥/٤٧٨، ٩، ١٥٧، ١٦٠.

(٤) الطبقات: ٥/٦٤، تحرير التقريب: ٢/٢٤٦.

(٥) الطبقات: ٧/٢٧١، تحرير التقريب: ٤/٣٨.

(٦) الطبقات: ٦/٤٠٠، تحرير التقريب: ٢/٤١٥.

(٧) الطبقات: ٦/٣٦٢، تحرير التقريب: ٣/٧١.

٤- حدير بن كريب[١].

٥- يونس بن أبى إسحاق[٢].

٦- موسى بن مسعود النهدى[٣].

والأول روى له البخارى[٤]، والثانى روى له مسلم، وقال ابن حجر: صدوق، وقال محققا التقريب: بل ثقة[٥]، والثالث روى له مسلم[٦].

٧- أسد بن عمرو البجلى، وقد قال ابن حجر فيه: فى حديثه لين[٧].

ثقة إن شاء الله:

هذه العبارة عدها الشيخ مصطفى إسماعيل فى المرتبة الثالثة من مراتب التعديل التى يحتج بحديث أهلها إلا أنه دون حديث رواة المرتبتين الأولى والثانية، فأصحاب هاتين المرتبتين يصحح حديثهم، بينما يكون حديث أصحاب المرتبة الثالثة حسناً لذاته[٨]

إلا أن الأمر يختلف عند ابن سعد، فقد قال العبارة السابقة فى (٤٩ راويا). روى الستة لسبعة منهم، أى أنهم متفق على توثيقهم، من حيث الواقع العملى لنقد المرويات واتفق ابن حجر مع ابن سعد فى الحكم عليهم حيث قال ابن حجر فيهم: "ثقة"[٩]، وخمسة منهم

---

(١) الطبقات: ٧/٤٥٠، تحرير التقريب: ١/٢٥٦.

(٢) الطبقات: ٦/٣٦٣، تحرير التقريب: ٤/١٣٨.

(٣) الطبقات: ٧/٣٠٤، تحرير التقريب:.

(٤) التقريب: ٢/٢٨٢.

(٥) تحرير التقريب: ١/٢٥٦.

(٦) تحرير التقريب: ٤/١٣٨.

(٧) الطبقات: ٧/٣٣١، تحرير التقريب: ١/١٢٥.

(٨) شفاء العليل: ص ١٣٦.

(٩) الطبقات: ٦ / ٣٤٨، ٧ / ٢٠٩، ٢٧(راويان)، ٢٧٤، ٢٩٤، ٢٩٦، تحرير التقريب: ٢ / ١٩، ١ / ٢٥٣، ٢٣٠، ٢١٦ - ٢١٧، ٣٢٠، ٤٠٦ على التوالى.

روى لهم البخارى: ثلاثة منهم فى الأصول محتجًا بهم فى صحيحه، وواحد فى التعليقات، والأخير روى له البخارى فى الأدب المفرد، وكلهم ثقات عند ابن حجر[١].

كما روى مسلم لاثنين منهم وهما ثقتان عند ابن حجر[٢].

وثلاثة روى لهم البخارى ومسلم، روى لهم البخارى فى صحيحه فى التعليقات، والأدب المفرد، ومسلم فى الصحيح[٣] وأربعة وثقهم ابن حجر واتفق فى حكمه عليهم مع ابن سعد[٤].

كما أن (٢٧) راويًا، أطلق عليهم ابن سعد العبارة السابقة، وأوردهم ابن حبان فى ثقاته.

فعمرو بن حماد بن طلحة قال ابن سعد فيه: كان ثقة إن شاء الله، وأورده ابن حبان فى ثقاته[٥].

كما أن محمد بن الوليد الزبيدى، قال ابن سعد فيه: كان ثقة إن شاء الله، إلا أننى لم أجده فى ثقات ابن حبان، ولا فى الكتب التى ترجمت لرواة الكتب الستة كالتهذيب والتقريب وغيرها[٦].

---

(١) الطبقات: ٧ / ١٥٢، ٢٣٥، ٢٥٨، ٤٤١، ٢٦٩، تحرير التقريب: ٢ / ١٥٨، ١ / ١٠٩، ٤٢٢، ٢ / ٣٤٣، ٣٧١ على التوالى.

(٢) الطبقات: ٧ / ٢٢٢، ٤٨٥، تحرير التقريب: ٢ / ١٥١، ٣ / ٢٥٠ على التوالى.

(٣) الطبقات: ٧ / ٢٣٨، ٢٧٤، ٥١٤، وتحرير التقريب: ٤ / ٢٨٦، ١ / ١٢٧، ١٨١.

(٤) الطبقات: ٧ / ٢٥٧، ٤٦٤، ٤٧٩، ٤٨٠، تحرير التقريب: ٢ / ٣٤.

(٥) الطبقات: ٦ / ٤٠٨ - ٤٠٩، ثقات ابن حبان: ٨ / ٤٨٣، وانظر أيضا: الطبقات: ٧ / ٥١٥، ٦ / ٣٥٤، ٧ / ٢٩٦، ٤٦٦، ٣٨٢، ٦، ٣٥٢، ٧ / ١٤٩، ٦ / ٣٦١، ٣٩٣، ٧ / ٢٥٥، ٢٢٠، ٦ / ٣٥٢، ٣٤٤، ٧ / ٤٤٩، ١٥٢، ٤٤٠، ٢٢٢، ٤٤١، ٢٢٧، ٣٧٣، ٢٧٢، ٢٢٣، ٤٦٨، ٩٩، ٥١١، ٤٨٢، ثقات ابن حبان: ٧ / ٢٢٨، ٦ /٤٧١، ٩/ ٥٠، ٧ / ٦١٩، ٦٠٣، ٥١٥، ٦ / ٣٤٣، ٧ / ٤٢٧، ٧ / ٦١٥، ٦١٨، ٥ / ٥٣١، ٧ / ٣١٠، ٣٢٢، ٥ / ٥٥٦، ٣٢٨، ٥٤٤، ٣٩٣، ٣٨٣، ٣٣٨، ٩ / ٢١٢، ٧ / ٣٠١، ٤ / ٧٣، ٧/ ٢٧، ٤ / ٤١٠، ٥ / ٥٧١، ٧ / ٢٢٤ على التوالى.

(٦) الطبقات: ٧ / ٤٦٥.

والذى أراه أن الراوى الذى ينفرد ابن سعد بالكلام فيه لابد من اعتبار رأيه فيه، وإعمال هذا الرأى، حتى لو لم نجد كلامًا لغيره فيه.

لكن الشيخ مصطفى إسماعيل له رأى آخر فى معنى قولهم: "فلان ثقة وليس كل أحد يحتج به"، الذى قاله ابن سعد فى المنذر بن مالك، أبى نضرة العبدى، فمعناه عنده أنه ثقة فى دينه لكن لا يحتج بحديثه وحده، أى أنه يصلح فى الشواهد والمتابعات؛ لذلك أورد هذه العبارة فى المرتبة الرابعة من مراتب التعديل[1].

والعبارة أوردها صاحب شفاء العليل فى المرتبة الرابعة من مراتب التعديل[2].

والحق أن دراسة ترجمة الراوى دلت على أنه (ثقة) روى له البخارى فى التعليقات ومسلم والأربعة[3]، فأقل شىء يمكن أن يقال فيه إنه (صدوق) يحتج به، وحديثه حسن، لكن ابن حجر اختار (توثيقه) على (تصديقه)، والحق مع ابن حجر.

والذى فى ابن سعد أنه: "كان ثقة إن شاء الله كثير الحديث، وليس كل أحد يحتج به والذى أراه أن ضبط كلمة يحتج به هو (يَحتج به) بالبناء للمعلوم وليس للمجهول (يُحتج به) ويكون معنى العبارة: إنه ثقة كثير الحديث من وجهة نظر ابن سعد، لكن من وجهة نظر نقاد آخرين هو غير محتج به، وبذلك تتسق دلالات العبارة السابقة المركبة، فكيف يعترف ابن سعد بأنه ثقة ثم يقول لا يحتج به؟!

---

(١) شفاء العليل ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٢) شفاء العليل: ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٣) تحرير التقريب: ٣ / ٤١٧.

ويؤيد تفسيرى السابق أن ابن سعد قال فى عطية بن سعد بن جنادة العوفى: "وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به"[1]، أى أن العبارة الأخيرة "ومن الناس من لا يحتج به" هى التى فسرت عبارة (وليس كل أحد يحتج به).

حسن الحديث:

قال ابن سعد هذه العبارة فى حسين بن واقد، والصواب فى حسين التعديل؛ لكن المعدلين اختلفوا فى تحديد المرتبة التى يستحقها، فبعضهم وثقه مطلقا، وعده الجمهور فى درجة تالية وقولهم أحوط، وخلاصة القول فى حسين أنه صدوق حسن الحديث فى الأحوط، ولا يبعد أن يكون ثقة، صحيح الحديث فى الجملة[2].

والذى أريد أن أنتهى إليه هنا أن رأى ابن سعد اتفق مع رأى الجمهور فى تحسين حديثه.

وإذا كان ابن سعد قد عاش فى الفترة من ١٦٨ هـ إلى ٢٣٠ هـ، وإذا كان الترمذى قد عاش فى الفترة من ٢١٠ هـ إلى ٢٧٩ هـ وبدأ طلبه للعلم ورحلته حوالى سنة ٢٣٥ هـ[3]، فإن ابن سعد يكون سابقًا للترمذى فى استعماله لمصطلح (الحسن) بمعناه الاصطلاحى ولعل فهم ابن حجر لدلالة هذا المصطلح عند ابن سعد هو الذى جعله يقول فى (عبد الله بن عثمان بن خثيم، الذى قال فيه ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث حسنة[4].لعل هذا هو الذى

---

(١) الطبقات: ٦ / ٣٠٤.
(٢) منهج النسائى فى الجرح والتعديل للدكتور قاسم على سعد: ٢ / ٦١٩ – ٦٢٠.
(٣) الإمام الترمذى ومنهجه فى كتابه الجامع، للدكتور عداب الحمش: ١ / ٦٩، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٣ م.
(٤) الطبقات: ٥ / ٤٨٧.

جعله يقول فيه: صدوق[1]، ولا يقول ثقة، فمن المعلوم أن حديث الراوى الصدوق يكون حسناً لذاته.

وبناء على ما سبق تكون هذه العبارة عند ابن سعد فى مراتب الاحتجاج، فى المرتبة الثانية من هذه المراتب.

والذى توصلت إليه يخالف ما أورده الدكتور نهاد عبد الحليم فى إحدى دراساته عن الحديث الحسن حيث أورد عبارة لابن سعد يرى أنها تدل على أن الراوى حسن الحديث، والذى أورده يدل على أن الراوى ثقة صحيح الحديث، فليس فيما أورده ما يؤيد فكرته؛ لأن العبارة التى أوردها وهى (حسن الحديث) جاءت مركبة مع لفظة ثقة فكانت دلالة العبارة هى أن الراوى ثقة وليس صدوقا يؤيد ذلك السياق اللغوى حيث أورد عبارة (وكان ثقة، حسن الحديث) ودلل بها على أن ابن سعد قالها فى:

- كريب بن أبى مسلم.
- أبو معبد، مولى بن عباس.

فعبارة (حسن الحديث) هنا، فى هذا السياق تعنى أن الراوى ثقة صحيح الحديث؛ لأن فهم العبارات ينبغى أن يكون فى سياقها غير معزولة عنه[2].

صدوق صاحب سنة:

قال ابن سعد فى حمزة بن حبيب الزيات: "كان رجلاً صالحا وكانت عنده أحاديث، وكان صدوقًا صاحب سنة"[3].

---

(١) تحرير التقريب: ٢ / ٢٣٨.
(٢) الأدلة القاطعة على أن الضعيف عند مَن قبل الترمذى لا يماثل الحسن للدكتور نهاد عبد الحليم ص ١٠٩، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمى، جامعة الكويت، العدد ٣٧، شعبان ١٤١٦ هـ، ديسمبر ١٩٩٥ م.
(٣) الطبقات: ٦ / ٣٨٥.

وقال ابن حجر فيه: صدوق زاهد ربما وهم، روى لـــه مســـلم وأصحاب السنن الأربعة[١]. وقال محققا كتابه: بل ثقة[٢].

وعبارة (كان رجلا صالحا) يفسرها قول الذهبى: إليه المنتهـــى فى الصدق والورع والتقوى[٣] وباقى رأى ابن سعد يفسره قـــول الذهبى: وثقه ابن معين وغيره. وقال النسائى: ليس به بأس[٤]

وإذا كان النسائى يقول العبارة السابقة مرادفة لمصطلح ثقة[٥]، اتضح أن حمزة الزيات ثقة ويحتج بحديثه، وحديثه صحيح.

ويؤيد أنه ثقة أن الشيخ مصطفى إسماعيل قال فى تفســـير معنـــى هذه العبارة: أى مكثر من الروايات، وهذا دليل على اشتغاله بهذا الفن وقد جمع بين الصدق وطلب الحديث. وقد عَدَّ العبارة فـــى المرتبـــة الثانية من مراتب التعديل التى يصحح حديث أصحابها عنده[٦]

صالح الحديث صدوق:

قال ابن سعد هذه العبارة فى كل من:

على بن هاشم بن البريد، وزكريا بن عدى[٧].

وقد روى البخارى فى الأدب المفرد للأول، وروى له مسلم فى صحيحه وأصحاب السنن الأربعة، وقال ابن حجر فيـــه: صـــدوق يتشيع[٨].

---

(١) تحرير التقريب: ١ / ٣٢٢.
(٢) السابق: نفس الموضع.
(٣) الميزان: ١ / ٦٠٥.
(٤) السابق: نفس الموضع.
(٥) منهج النسائى فى الجرح والتعديل للدكتور قاسم على سعد: ٢ / ١٠١٠، دار البحوث للدراسات، دبى، الإمارات العربية، ط١ ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠٢م.
(٦) شفاء العليل ص ١٢٤.
(٧) الطبقات: ٦ / ٣٩٢، ٤٠٧.
(٨) تحرير التقريب: ٣ / ٥٦.

أى أن أقل أحواله أنه حسن الحديث، وقد يكون صحيح الحديث كما يرى الإمام مسلم.

وقد روى الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه للثانى، وقال ابن حجر فيه: ثقة جليل يحفظ[1]. أى أن الراويين محتج بهما عند أصحاب الحديث.

صالح الحديث:

دلالة هذه العبارة عند ابن سعد أن الراوى محتج به، وقد قالها فى كل من:

- شاذان، الأسود بن عامر، وقال ابن حجر فيه: ثقة، روى له أصحاب الكتب الستة[2].
- عبد الرحمن بن شِماسة، وقال ابن حجر فيه: ثقة، روى له الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربعة[3].
- عمرو بن قيس الكندى، وقال ابن حجر فيه: ثقة، وروى له أصحاب السنن الأربعة[4].
- يزيد بن أبى سمية، وقال ابن حجر: مقبول، ورجح محققا كتابه أنه ثقة[5].

---

(١) السابق: ١ / ٤١٧.
(٢) الطبقات: ٧ / ٣٣٦، وتحرير التقريب: ١ / ١٤٢.
(٣) الطبقات: ٧ / ٥١١، تحرير التقريب: ٢ / ٣٢٥.
(٤) الطبقات : ٧ / ٤٥٩، تحرير التقريب: ٣ / ١٠٥ .
(٥) الطبقات: ٧ / ٥١٩، تحرير التقريب: ٤ / ١١٢.

كان صدوقًا:

قال ابن سعد هذه العبارة فى كل من: موسى بن أعين[١] وقال ابن حجر فيه: ثقة عابد، روى له الشيخان وثلاثة من أصحاب السنن[٢].

- محمد عبد الله بن المثنى[٣]. وقال ابن حجر: ثقة، روى له أصحاب الكتب الستة[٤].
- إسماعيل بن أبى إسحاق، أبو إسرائيل الملائى[٥]. وقال ابن حجر فيه: صدوق سئ الحفظ، وقال محققا كتابه: صدوق له أغاليط[٦].

أى أنه بعد مقارنة آراء ابن سعد بآراء غيره فى نفس الرواة اتضح أن معنى هذه العبارة عنده أن الراوى محتج به، وحديثه حسن فى أقل أحواله.

صدوق إن شاء الله:

قال ابن سعد هذه العبارة فى (عبد الوهاب بن عطاء العجلى)، إلا أنه أوردها مسبوقة بعبارة (كان كثير الحديث معروفًا)[٧]، والعبارة الأولى تعنى عند ابن سعد أن الراوى محتج به، على الأقل فى هذا السياق اللغوى، وإن كان ابن حجر قال فى نفس

---

(١) الطبقات: ٧ / ٤٨٣.
(٢) تحرير التقريب: ٣ / ٤٢٦.
(٣) الطبقات: ٧ / ٢٩٤.
(٤)تحرير التقريب: ٣ / ٢٧٣.
(٥) الطبقات: ٧ / ٢٩٤.
(٦) تحرير التقريب: ٣ / ٢٧٣. الطبقات: ٦ / ٣٨٠.
(٧) الطبقات: ٣٣٣/٧.

الراوى: صدوق ربما أخطأ، وهذا يعنى أنه مقبول فـى الشـواهد والمتابعات إلا أنه وضع أمامه علامة، روايـة مسـلم والأربعـة أصحاب السنن له، وقال محققا كتابه: بل صدوق حسن الحديث[1]. وإذا كانت هذه الدلالة لعبارة ابن سعد خاصة به، فإنه ينبغى الأخذ بعين الاعتبار أنها تعنى عند غالبية المحدثين، تعنـى أن روايـة الراوى مقبولة فى الشواهد وليس الاحتجاج[2] والذى أدى إلى هذه الدلالة عند ابن سعد هو أن عبارة (كثير الحديث) تعنى عند ابـن سعد التوثيق والاحتجاج بالراوى[3].

كان معروفا وله أحاديث:

قال ابن سعد هذه العبارة فى (٣) ثلاثة رواة، هم:

١- يونس بن سيف، وقال ابن حجر فيه: مقبول، أى فى الشـواهد والمتابعات، وقال محققا كتابه: بل ثقة[4].

٢- كلثوم بن جبر، وقال ابن حجـر فيـه: صـدوق، وروى لـه البخارى فى الأدب المفرد، ومسلم، وقال محققـا كتابـه: بـل صدوق حسن الحديث[5].

٣- أبو حرب بن أبى الأسود الديلى، ووثقه ابن حبان[6].

---

(١) تحرير التقريب: ٢/٣٩٨.

(٢) شفاء العليل: ص١٣٩، ١٤٢.

(٣) على سبيل المثـال انظـر الطبقـات: ٦/١١٨، ٧/٣٥٤، ٦/٣١٦، ٥/٤٩٨، تحرير التقريب: ٣/٣٩٩، ٤/١٠٢، ٢/٦٠، ١/٣٧٥.

(٤) الطبقات: ٧ / ٤٥٨، تحرير التقريب: ٤ / ١٣٩.

(٥) الطبقات: ٧ / ٢٤٤، تحرير التقريب: ٣ / ١٩٩.

(٦) الطبقات: ٧ / ٢٢٦، الثقات لابن حبان: ٥ / ٥٧٦.

وبعد دراسة التراجم السابقة اتضح لى أن معنى هذه العبارة عند ابن سعد هو أن الراوى الذى تقال فيه يكون محتجًا بــه، ثقــة، أو على الأقل هو صدوق حسن الحديث لذاته، أى أننا لا زلنــا فــى مرتبة الاحتجاج.

كتبوا عنه:

قال ابن سعد هذه العبارة فى الحسن بن سوّار[1]، وقــال ابــن حجر فيه: صدوق[2].

أى أنه حسن الحديث لذاته ومحتج به فى أقل أحواله، والعبارة من عبارات مراتب الاحتجاج.

كثير الحديث:

قال ابن سعد هذه العبارة فى عدد من الرواة بلغ عـــددهم (١٦) ستة عشر راويا:

- (٦) ستة رواة اتفق الستة على التخريج لهم؟، وقال ابن حجــر فى كل واحد منهم: ثقة[3].
- (٢) راويان، روى لهما البخارى فى صحيحه، ووثقهمــا ابــن حجر[4].
- (١) راو وثقه ابن حجر وروى له النسائى[5].

---

(١) الطبقات: ٧ / ٣٧٥.

(٢) تحرير التقريب: ١ / ٢٧٤.

(٣) الطبقـــات: ٦ / ١١٨، ٧ / ٣٥٤، ٦ / ٣١٦، ٥ / ٤٩٨، ٥ / ٢٤٩، ٧ / ٣٠٨.
وتحرير التقريب: ٣ / ٣٩٩، ٤ / ١٠٢، ٢، ٦، ١ / ٣٧٥، ٣ / ١٨، ٢ / ٢٤٤.

(٤) الطبقات: ٥ / ٥٤٨، ٥٠١ تحرير التقريب: ٤ / ٤٢، ٣ / ١٢٩.

(٥) الطبقات: ٧ / ٣٥٤، تحرير التقريب: ١ / ٣٦٣.

- (٣) ثلاثة رواة قال ابن حجر فى كل واحد منهم: صدوق[١].
- (١) راو قال ابن حجر فيه: صدوق يرسل كثيرا، وقال محققا كتابه: بل ثقة يرسل كثيرا[٢].

كما أن ابن سعد قال هذه العبارة فى ثلاثة رواة لم أجد لغيره كلاما فيهم[٣].

ويلاحظ من خلال دراسة تراجم الرواة الذين قيلت فيهم العبارة السابقة اتضح أنهم محتج بهم ومُعَدَّلون، بدليل أن ابن سعد سوف يورد من العبارات ما يقول فيه (كثير الحديث إلا أنه...)، (كثير الحديث ضعيف).

والخلاصة أن هذه العبارة مع أن ظاهرها أنها وصفية، إلا أن دراسة وتحليل تراجم الرواة الذين قيلت فيهم اتضح أنها عبارة قيمية تعنى الاحتجاج بمن قيلت فيه.

كان شيخا:

قال ابن سعد فى هذه العبارة فى كل من:

- ربيعه بن كلثوم بن جبر.
- عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت[٤].

والأول وثقه ابن معين، وروى له البخارى فى الأدب المفرد، ومسلم والنسائى. وقال النسائى فى إحدى الروايات عنه: ليس به بأس[٥].

---

(١) تحرير التقريب: ٤ / ٢١، ٢ / ٣٥٧، ٣ / ٤١٨.

(٢) الطبقات: ٧ / ٤٦٠، تحرير التقريب: ٣ / ٨ – ٩.

(٣) الطبقات: ٧ / ١٤٩، ٦ / ٤٠٧، وآخر فى ٦ / ٤٠٧ أيضا.

(٤) الطبقات: ٧ / ٢٧٦، ٦ / ٣٦٤.

(٥) الميزان للذهبى: ٢ / ٤٥.

والثانى قال ابن حجر فيه: ثقة، وروى له مسلم والنسائى[1].

والحافظ الذهبى له قراءة لهذه العبارة، ففى ترجمة العباس بن الفضل العدنى، قال: "سمع منه أبو حاتم، وقال: شيخ، فقوله شيخ ليس هو عبارة جرح، ولهذا لم أذكر فى كتابنا أحدا ممن قال فيه ذلك، ولكنها أيضا ما هى عبارة توثيق، وبالاستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة. ومن ذلك قوله: يكتب حديثه، أى ليس هو بحجة"[2].

وهذا الاستقراء من الذهبى لهذه العبارة لا يمكن أن يكون إلا لعبارات ابن أبى حاتم وحده، أما ابن سعد، فقد اتضح، من صنيعه السابق، أنها تعنى عنده أن الراوى محتج به وحديثه صحيح أو حسن لذاته فى أقل الأحوال، بدلالة رواية مسلم للاثنين فى صحيحه.

لم يكن بالقوى:

يبدو لأول وهلة، من خلال نفى القوة عن الراوى ضعيف، وتقبل مروياته فى الشواهد والمتابعات، لكن هذه العبارة قد ترد عند بعض النقاد مثل النسائى بمعنى أن الراوى (ثقة) أو (لا بأس به) أو (صالح)[3].

وقد اشترك ابن سعد والنسائى فى هذا الصنيع، فقد قال فى عباد بن عباد المهلبى: كان معروفا بالطلب، حسن الهيئة، ولم يكن بالقوى فى الحديث[4].

---

(١) تحرير التقريب: ٢ / ٢٠٠.

(٢) الميزان: ٢ / ٣٨٥.

(٣) مصطلحات الجرح والتعديل المتعارضة للدكتور جمال أسطيرى: ١ / ٤٣٦، ط أضواء السلف، السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م.

(٤) الطبقات: ٧ / ٢١٣ ترجمة ٣٣١٨، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

وقال فى موضع آخر من طبقاته: كان ثقة وربما غلط[1].

وقد قال النسائى فى نفس الرواى ثقة[2].

وقالها ابن سعد فى عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامى، مع أنه ثقة صدوق صاحب حديث ومعرفة، وروى له الستة واتفقوا على التخريج له[3].

وقول ابن سعد: ولم يكن بالقوى فى الحديث نفى للدرجة العليا من القوة، وهو لا ينفى الدرجة الدنيا منها، أى: ليس كأقوى ما يكون الثقة، وهذا الاستعمال معروف لدى كثيرين من النقاد[4].

كتب الناس عنه:

هذه العبارة يؤدى النظر السطحى لدلالتها إلى أنها لا تعنى حكما بالقيمة، وقد اتضح من خلال دراسة الراويين اللذين قيلت فيهما هذه العبارة أنهما ثقتان ويحتج بهما، وهما:

- خلف بن سالم المخرِّمى.
- يحيى بن إسحاق البجلى.

وقد وردت هاتان العبارتان فى سياق لغوى، حتَّم أن تكون دلالتها مشيرة إلى أن الراويين حجتان. فالأول، قال ابن سعد فيه: كان كثير الحديث، وقد كتب الناس عنه[5]، وكان حافظًا لحديثه[6].

---

(١) السابق: ٧ / ٢٩٠، ٣٢٧.

(٢) منهج النسائى فى الجرح والتعديل للدكتور قاسم على سعد: ٥ / ٢٠١٢.

(٣) الميزان: ٢ / ٥٣١، والتقريب لابن حجر: ١ / ٤٦٥.

(٤) مصطلحات الجرح والتعديل المتعارضة: ١ / ٢٦٠.

(٥) الطبقات: ٧ / ٣٥٤.

(٦) السابق: ٧ / ٣٤٠.

وقال ابن حجر فى الأول: ثقة حافظ[1]، وقــال فــى الثــانى: صدوق روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وقال محققا كتابه: بل ثقة[2].

رُوى عنه:

هذه العبارة تبدو فى ظاهرها أنها عبارة وصفية وليست قيمية، بمعنى أنها لا تفيد حكمًا بالتعديل أو بالجرح؛ إلا أننى أثناء دراستى لتراجم الرواة الذين قيلت فيهم، اتضح لى أنها عبارة قيمية عند ابن سعد، تفيد أن الراوى محتج به.

يدل على هذا تراجم الرواة الآتية أسماؤهم:

- إسحاق بن سعيد بن عمرو[3].
- حنش بن عبد الله الصنعانى[4].
- حى بن يؤمن[5].
- مسعود بن سعد الجعفى[6].
- مسلم بن أبى بكرة[7].

فالأول روى له الشيخان، البخارى ومسلم، وقال ابن حجر فيه: ثقة[8].

---

(١) تحرير التقريب: ١ / ٣٦٣.
(٢) السابق: ٤ / ٧٦.
(٣) الطبقات: ٣٦٢/٦.
(٤) السابق: ٥٣٦/٥.
(٥)الطبقات: ٥١٢/٧.
(٦) السابق: ٣٨٨/٦.
(٧) تحرير التقريب: ١١٨/١.
(٨) تحرير التقريب: ١١٨/١.

والثانى روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وقال ابن حجر فيه: ثقة[1].

والثالث روى له البخارى فى الأدب المفرد، وقال ابـــن حجـــر فيه: ثقة[2].

والرابع، قال ابن حجر فيه: ثقة عابد[3].

والخامس، روى له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى، وقـــال ابن حجر فيه: صدوق[4].

أى أنه فى مراتب الاحتجاج، وأقل أحواله أنه حسن الحـــديث، وقد يدخله أقوام فى صحاحهم كما يفعل مسلم.

أن ابن سعد ذكر العبارة السابقة فى كل من:

- شداد بن حكيم[5]، وعبد الرحمن بن فضالة[6]، وعبد الجبار بـــن سعيد بن سليمان[7]، والنضر بن سفيان[8]، ويحيى بن حكيم بن صفوان[9]وقد وثقهم ابن حبان جميعًا[10].

وإذا اعترض معترض وقال: إن ابن حبان مشـــهور بتوثيـــق المجهولين، فإنه يرد عليه بأن هؤلاء الرواة لو كانوا مجهولين، لما

---

(١) السابق: ١/٣٣٢.
(٢) السابق: ١/٣٣٦.
(٣) السابق: ٣/٣٦٩.
(٤) السابق: ٣/٣٧٠.
(٥) الطبقات: ٧/٣٧٥.
(٦) السابق: ٧/٢٧٧.
(٧) السابق ٥/٤٤٠.
(٨) السابق: ٥/٦٠.
(٩) السابق: ٥/٤٧٥.
(١٠) الثقات لابن حبان: ٨/٣١٠، ٧/٩١، ٨/٤١٨، تحرير التقريب: ٤/١٥، ٨١.

توقف ابن سعد فى الحكم عليهم بأنهم مجهولون؛ يدل علـى هـذا ترجمة: سويد بن جهبل[١]، الذى قال ابن سعد فيه: ليس بمعروف وقد رووا عنه[٢]. والذى يهم هنا أنهم ثقات ولو من وجهة نظر ابن سعد فقط.

وإذا كان الرواة السابقون موثقين من وجهة نظر النقاد السابقين، كالبخارى ومسلم وابن حجر وابن حبان، فإن الرواة التالية أسماؤهم صدوقون، بمعنى أنهم محتج بهم أيضًا لكن فى المرتبة الثانية من مراتب الاحتجاج، يدل على هذا التراجم الآتية:

- مقاتل بن حيان[٣].
- الرحيل بن معاوية[٤].
- سنان بن هارون[٥].
- خلف بن أيوب، أبو سعيد[٦].

والأول روى له مسلم والأربعة، أى أنه ثقة أو صدوق فى أقل أحواله، وقد قال ابن حجر فيه: صدوق[٧].

والثانى قال ابن حجر فيه: صدوق، وقال محققا كتابه: بل: ثقة[٨].

والثالث قال ابن حجر فيه: صدوق فيه لين[٩].

---

(١) الذى فى ثقات ابن حبان: جهيل (٣٢٣/٤).
(٢) الطبقات: ٢٣٠/٦.
(٣) الطبقات: ٣٧٤/٧.
(٤) السابق: ٣٧٧/٦.
(٥) الطبقات: ٣٨٧/٦.
(٦) السابق: ٣٧٥/٧.
(٧) تحرير التقريب: ٤١٣/٣.
(٨) السابق: ٤٠٠/١.
(٩) السابق: ٨٤/٢.

والرابع قال ابن حجر فيه: ضعيف، وقال محققا كتابه: بل: صدوق حسن الحديث[1].

ولعل الاختلاف الأخير الطفيف جدًا راجع إلى اختلاف وجهات نظر النقاد فى الحكم على الرواة.

وإذا كان بعض الرواة قد قال ابن سعد فيهم العبارة السابقة (روى عنه) واختلف معه بعض النقاد فى الحكم على نفس الرواة الذين قيلت فيهم هذه العبارة، فإن هذا ليس معناه أن دلالة هذه العبارة ليست قيمية تعنى قبول الراوى ومروياته، بل هى دليل على اختلاف وجهات النظر، وقصور المنهج النقدى لعالم الجرح والتعديل أحيانًا، ورغم اختلاف الآخرين معه، فإن هذا يوجب علينا أن نقرأ عباراته ونفهمها ونفسرها كما هى، لا كما نحب نحن.

أكبر دليل على هذا أنه قال هذه العبارة فى "محمد بن ربيعة، أبو عبد الله"[2]، وقال ابن حجر: مقبول، وقال محققا التقريب: بل صدوق[3].

إن الاختلاف هنا ليس معناه اختلاف دلالة العبارة عند ابن سعد، بل معناه أن دلالتها واحدة عنده، من وجهة نظره هو، وإن اختلف الآخرون معه، وربما كان الحق معه وليس مع ابن حجر بدليل رأى المحققين.

لكن الصواب والأرجح هو أننا عندما نريد أن نقيم، أو نقوم، مرويات راو، علينا ألا نقتصر على آراء ناقد واحد فيه، بل علينا أن نجمع كل الآراء وندرس ونحلل لنصل إلى الأرجح.

---

(١) السابق: ١/٣٦١.
(٢) الطبقات: ٦/٣٩٩.
(٣) تحرير التقريب: ١/١٧٦.

سمع منه:

من وجهة نظرى، فإننى أرى أن هذه العبارة تعامل معاملة عبارة (روى عنه)، أى أنها تفيد الاحتجاج بالراوى، وقد جاءت فى ترجمة: "عبد الجبار بن سعيد بن سليمان"[١].وقد وثقه ابن حبان[٢].

عبارة توثيق + عبارة تضعيف مردودة:

قد يورد ابن سعد عبارات تعديل خاصة به، ثم يتبعها بعبارات جرح محكية عن غيره، إلا أنه، كما يبدو من صنيعه، يريد دلالة عبارته هو وليس غيره، وهذا يدل على أنه كان، وهو يسجل آراءه فى الرجال، واعيًا بما قيل فى الراوى من قبل النقاد الآخرين.

وفى هذه الحالة تكون الدلالة للعبارة الأولى التى هى لابن سعد، كما فى التراجم التالية:

- محمد بن الفضيل، قال ابن سعد فيه: كان ثقة صدوقًا كثير الحديث متشيعًا وبعضهم لا يحتج به[٣].

وهذا الكلام من بعض النقاد فى الراوى جعل ابن حجر يقول فيه: صدوق، ولم يقل: ثقة، مع أن ابن حجر وضع أمام علامة (ع) التى تدل على اتفاق أصحاب الكتب الستة على الرواية عن الراوى والتخريج له، مجمعين على هذا[٤].

ويدل على مدى دقة ابن سعد أن محققى كتابه قالا: بل ثقة[٥].

---

(١) الطبقات: ٥/٤٤٠.
(٢) الثقات: ٨/٤١٨.
(٣) الطبقات: ٦/٣٨٩.
(٤) تحرير التقريب: ٣/٣٠٦.
(٥) السابق: نفس الموضع.

- إسرائيل بن يونس، قال ابن سعد فيه: كان ثقة حدث عنه الناس حديثًا كثيرًا، ومنهم من يستضعفه[1].

وقال ابن حجر فيه: ثقة تكلم فيه بلا حجة، ووضع أمام اسمه علامة (ع) التى تدل على اتفاق أصحاب الكتب الستة على التخريج له[2].

- محمد بن مسلم بن تدرس، الذى قال ابن سعد فيه: كان ثقة كثير الحديث إلا أن شعبة تركه لشيء زعم أنه رآه فعله فى معاملة[3].

وقد قال ابن حجر فيه: صدوق، وقد احتج به أصحاب الكتب الستة[4].

ودلالة صنيع ابن سعد هى أنه علينا الأخذ برأيه هو وترك ما عداه لأنه الأرجح؛ لأن دلالة عبارته هى الراجحة، وصنيع ابن سعد وافقه صنيع غيره من المحدثين فقوله راجح بناء على الدراسة والتحليل لهذه الآراء.

عبارة ظاهرها التضعيف + عبارة مقيدة:

قال ابن سعد فى إبراهيم بن العباس السامرى: "وكان قد اختلط فى آخر عمره، فحجبه أهله فى منزله"[5].

وعبارة التضعيف هى: كان قد اختلط فى آخر عمره، والعبارة المقيدة: حجبه أهله.

---

(١) الطبقات: ٣/٣٧٤.

(٢) تحرير التقريب: ١/١٢٦.

(٣) الطبقات: ٥/٤٨١.

(٤) تحرير التقريب: ٣/٣١٦، وانظر مثالاً آخر فى الطبقات: ٥/٣٢٠ – ٣٢٤، تحرير التقريب: ٣/٢٩٣.

(٥) الطبقات: ٧/٣٤٦.

وقال ابن حجر فيه: ثقة تغير بأخرة فلم يحدث[1] وابـن سـعد يقصد بعبارته أن الراوى ثقة محتج به إلا أنه اختلط، واختلاطه لا يضر؛ لأن أهله حجبوه فلم يحدث بعد الاختلاط، وابن سعد علـى حق، فإبراهيم بن العباس من الذين ميزت مروياتهم بعد الاختلاط عن مروياته قبل الاختلاط[2] فالقراءة السطحية تفيـد أن الـراوى تقبل مروياته فى الشواهد المتابعات، إلا أن الدراسة والتحليل أثبتت أنه ثقة حجة، مع أنه اختلط.

تعقيب:

لقد بان بوضوح أن عبارات ابن سعد النقدية للرجـال كانـت عبارات تراعى (كم) و(كيف) الرواية، وبناء عليه صـدرت منـه عبارات مثل: "كثير الحديث" و كان ثقة إن شاء الله كثير الحديث" و"ثقة صدوق كثير الحديث" و"ثقة كثير الحديث" و"كثير الحـديث صدوق" و"كثير الحديث فيه ضعف" و"ثقة قليل الحـديث" و"قليـل الحديث ضعيف".

وابن سعد هو الذى أبدع وصك مصطلحى (كثيـر الحـديث) و(قليل الحديث) بالمعنى الاصطلاحى للعبارتين فهـو لا يقولهمـا بالمعنى اللغوى، بل بالمعنى الاصطلاحى فهو يقصد عند إطلاقهما مراعاة جانبى (الكم) و (الكيف) فى الحكم على الرواة بدليل ورود

---

(١) تحرير التقريب: ٨٩/١.

(٢) اختلاط الرواة الثقات دراسة تطبيقية على رواة الكتب للدكتور عبـد الجبـار سعيد ص٢٠٣، مكتبة الرشد، الريـاض، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، وانظـر ص٤٦ من نهاية الاغتباط بمن رمى من الرواة بالاختلاط لعلاء الدين علـى رضا، دار الحديث، القاهرة.

هاتين العبارتين فى سياقات لغوية مختلفة تؤدى إلى اختلاف دلالات هاتين العبارتين.

- بناء على ما سبق يحق أن أقول: نعم.. راعى ابن سعد الجانب الزمنى فى الحكم على الرواة، فالصحابة أولاً يليهم التابعون، ثم تابعو التابعين.....إلخ وداخل هذا الترتيب الطبقى الزمنى تستطيع أن تلمح ترتيبا قيميا مندرجا تحته فداخل طبقة الصحابة(*) تجده يقدم مهاجرة بدر على أنصار بدر ثم يأتى بعدهما من لهم إسلام قديم ولم يشهدوا بدرًا... إلخ أى أنه، حتى داخل طبقة الصحابة، يلاحظ أن هناك معيارًا قيميًّا مندرجا تحت المعيار الزمنى.

ولما كان أهل السنة يعتقدون فى عدالة كل الصحابة، اختفى المعيار القيمى السلبى وهو الحكم بجرحهم(**)، وقد ظهر هذا المعيار فى الطبقات التالية لهم.

وبناءً عليه أقول: راعى ابن سعد معيارين مهمين، من خلال صنيعه وجهده التطبيقى، وهما: المعيار الزمنى والمعيار القيمى بمعنى: أنه فى الطبقات التالية للصحابة ظهر عنده معيار قيمى، حيث جعل الراوى الثقة بجانب الضعيف، وإن اشتركا فى طبقة واحدة.

(*) الصحابة كلهم عدول وتفضيل بعضهم على بعض من وجهة نظر أهل السنة يكون حسب معايير خاصة بهم وهى السبق إلى الإسلام أو ذكر النبى ﷺ لفضائل بعضهم.... إلخ، قال ابن الصلاح: "وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة فى سوابقهم ومراتبهم". ص ٦٦٧ بتحقيق بنت الشاطئ، دار المعارف.

(**) قد يهم الصحابى فى روايته عن غير عمد، وقد يخطئ الصحابى الصحابى، كما فى "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشى تحقيق د. رفعت فوزى، الخانجى، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، وكما فى مقدمة كتاب الكامل فى الضعفاء لابن عدى.

بناءً عليه يمكن تعريف الطبقة(*) بأنها "القوم المتقاربون في السن، المتشابهون في صفة ما، والمختلفون في المرتبة". وينطبق هذا على الصحابة، بدليل أنهم كلهم ليسوا مرتبة واحدة، فمكانة أبي بكر تزيد على مكانة عمر هذا من حيث العقيدة، ومن حيث الرواية فبعضهم روى أحاديث كثيرة مثل أبي هريرة وعائشة، وبعضهم مقل مثل أبي بكر – رضي الله عن الجميع.

وأكبر دليل على ما رأيت أن مصطلح (الطبقة) يختلف دلاليا عن مصطلح (المرتبة)، يدل على هذا كلام ابن حجر الذي ميز بينهما فقال: "فأما المراتب فأولها الصحابة: فأصرح بذلك لشرفهم. الثانية: من أكد مدحه: إما: بأفعل كأوثق الناس، أو بتكرير الصفة لفظًا: كثقة ثقة، أو معنى : كثقة حافظ. الثالثة: من أفرد بصفة، كثقة، أو متقن..... السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل(**)، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين(***) الحديث.... وأما الطبقات: فالأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم... الثانية: طبقة كبار التابعين كابن المسيَّب، فإن كان مخضرمًا (****) صرحت بذلك...".

وبناء على ما سبق يكون تعريف المحدثين للطبقة ناقصًا لا يراعي كل عناصر الظاهرة المعرفة حيث إنه اقتصر على بعد واحد منها وهو البعد الزمني، أما البعد القيمي فغير متضمن في التعريف؛ فقد قال ابن الصلاح: "الطبقة في اللغة عبارة عن القوم المتشابهين"[1].

(*) هذا اجتهاد مني.

(**) معيار كمي.

(***) يتردد عند علماء النقد العربي لين الشعر.

(****) مصطلح مشترك بين المحدثين ونقاد الشعر العربي القديم.

(١) مقدمة ابن الصلاح ص٦٦٧، بتحقيق بنت الشاطئ، ط. دار المعارف، ١٩٩٠م.

وواضح من تعريفه أنه اعتمد الجانب اللغوى وليس الاصطلاحى للتعريف. وبناءً على كلام ابن حجر يحق لى أن أقول: إن مصطلح الطبقة وصفى وقيمى فى آن، وإن كان ظاهرها أنها وصفية فقط أما مصطلح المرتبة فهو قيمى لأنه يراعى الكثرة والجودة والصحة والوثاقة والحُسن... وكلها مصطلحات حديثية.

ويؤيد ما سبق قول الذهبى فى بشر بن محمد بن أبان الواسطى: "هو من طبقة عفان لا فى الإتقان"[1]. أى أن الطبقة شئ والإتقان شئ آخر.

كما أن ابن رجب الحنبلى ذكر أن أصحاب ثابت البنانى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: الثقات: كشعبة وحماد بن زيد، ومن الطبقة الثانية: الشيوخ: مثل الحكم بن عطية.... الطبقة الثالثة: الضعفاء والمتروكين، وفيهم كثرة......"[2].

كما أن ابن سعد طبق معيارًا وصفيًا آخر وهو المعيار المكانى حيث ترجم لرجال المدينة ثم مكة ثم اليمن...إلخ[3].

ولعل التعقيب السابق يفيد دارسى النقد العربى القديم بدليل قول الباحثين فيه: "وقد تأثر ابن سلام بمقياسين أساسيين تناولهما الأصمعى فى الفحولة هما مسألة الجودة وكثرة الشعر فهو يقدم الكثرة عليها[4]. وقولهم: "ويبدو أن أساس المفاضلة بين الشعراء عنده يستند إلى مبادئ عامة فى الجودة وكثرة الشعر.... كما اتسمت نظرة الأصمعى النقدية بالمقارنة والموازنة[5].

---

(١) الميزان: ٣٢٤/١.

(٢) شرح علل الترمذى: ٦٩١/٢، وانظر نصا مشابها فى ٧٢٢/٢.

(٣) ابن سعد وطبقاته ص٣١، لعز الدين موسى.

(٤) الأصمعى ناقدًا للدكتور إياد عبد المجيد إبراهيم ص١٠١، منشورات مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة، ١٩٨٦م.

(٥) السابق: ص٨٦، ٨٩.

المبحث الثاني

مراتب الشواهد:

كان ضعيفًا في الحديث:

الراوى الذى تقال فيه عبارة (ضعيف الحديث) يقبل حديثه فى الشواهد والمتابعات،[1]. وقد قال ابن سعد هذه العبارة فى:

١- شهر بن حوشب[2].

٢- حديج بن معاوية[3].

٣- أشعث بن سوّار[4].

٤- الوضين بن عطاء[5].

٥- هانئ بن أيوب[6].

٦- عبد الحميد بن عبد الرحمن[7].

٧- حبة بن جوين[8].

والأول قال ابن حجر فيه: صدوق كثير الإرسال والأوهام، وقال محققا التقريب: ضعيف يعتبر به[9]. والثانى قال ابن حجر فيه: صدوق يخطئ، وقال المحققان: ضعيف يعتبر به[10]، والثالث

---

(١) مقدمة التقريب لابن حجر: ١/٥، قواعد فى علم الحديث للكيرانوى ص١١٦.

(٢) الطبقات: ٧/٤٤٩.

(٣) السابق: ٦/٣٧٧.

(٤) السابق: ٦/٣٥٨.

(٥) السابق: ٧/٤٦٦.

(٦) السابق: ٦/٣٨٢.

(٧) السابق ٦/٣٩٩.

(٨) السابق: ٦/١٧٧.

(٩) تحرير التقريب: ٢/١٢٢.

(١٠) السابق: ١/٢٥٦.

قال ابن حجر فيه: ضعيف ووافقه المحققان[1]، والرابع قال فيه: صدوق سيئ الحفظ، متفقًا مع ابن سعد فى أنه فى الشواهد والمتابعات وإن اختلفا من حيث اللفظ، فقد اتفقا من حيث المرتبة، مع أن المحققين قالا: بل: صدوق حسن الحديث، مختلفين فى اللفظ والمرتبة[2]. والخامس: مقبول، متفقًا مع ابن سعد، وقد اختلف المحققان مع ابن حجر فقالا: بل صدوق حسن الحديث[3]. والسادس: صدوق يخطئ متفقًا مع ابن سعد، واختلف المحققان فرأيا أنه صدوق حسن الحديث[4]. والسابع: صدوق له أغلاط، وقال المحققان: بل ضعيف[5].

أى أن صنيع ابن سعد اتفق معه علماء الحديث الذين جاءوا بعده فى أن معنى هذه العبارة هو قبول رواية الراوى الذى تقال فيه فى الشواهد والمتابعات.

منكر الحديث:

الكثير من المحدثين على أن من قيل فيه (منكر الحديث)، فهو ممن يصلح فى الشواهد والمتابعات، [6] إلا أن البخارى يطلق هذه

---

(١) السابق: ١/١٤٦.
(٢) السابق: ٤/٥٩.
(٣) السابق: ٤/٣٤.
(٤) السابق: ٢/٣٠٠.
(٥) السابق: ١/٢٤٤.
وللمزيد انظر: ٦/٣٤٩، ٧/٣٠٥ من الطبقات، ١/٢٥٤، ٣/١٠٣ من تحرير التقريب.
(٦) مقدمة ميزان الاعتدال للذهبى: ١/٤، شفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل ص ١٧٣، قواعد فى علم الحديث لحبيب أحمد الكيرانوى على ضوء ما أفاده الشيخ أشرف على التهانوى ص ١١٦، إعداد مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار الفكر العربى، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

العبارة على من لا تحل الرواية عنه[1].

وابن سعد يطلق هذه العبارة متفقًا مع رأى الغالبية من علماء الحديث الذين يرون أن من تقال فيه يكون حديثه فى الشواهد والمتابعات بمعنى أنه يكتب حديثه لكن لا يحتج به بمفرده؛ بدليل أن الرواة الذين قال فيهم ابن سعد: منكر الحديث[2]، قال ابن حجر فيهم: صدوق يخطئ[3]، صدوق يتشيع[4]، صدوق يخطئ كثيرًا[5]، صدوق ربما أخطأ[6]، صدوق يتشيع وله أفراد[7].

ويؤيد الدراسة والتحليل أن محققى التقريب قالا فى نفس الرواة: بل ضعيف يعتبر به فى ثلاثة رواة منهم[8]، أى أن هناك اتفاقًا تامًا مع ابن سعد فى الحكم على الثلاثة السابقين من ابن حجر والمحققين لكتابه. واتفاق من ابن حجر وحده مع ابن سعد فى راويين آخرين[9].

ويؤيد هذا أيضًا نص صريح لابن سعد حيث قال فى خالد بن مَخلَّد القَطَوانى: "كان منكر الحديث فى التشيع مفرطًا، وكتبوا عنه ضرورة"[10]. ويؤيده أيضًا، قول أبى حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به[11].

---

(١) قواعد فى علم الحديث للكيرانوى ص١١٦، شفاء العليل: ص١٧٣.

(٢) الطبقات: ٢٣٨/٧، ٤٠٤/٦، ٣١٠/٧، ٥١٦، ٤٠٦/٦.

(٣) تحرير التقريب: ٢٤٩/٤.

(٤) السابق: ٥٢/٣.

(٥) السابق: ١٨٥/٤.

(٦) السابق: ٧٨/٤.

(٧) السابق: ٣٥٢/١.

(٨) تحرير التقريب: ٢٤٩/٤، ٥٢/٣، ٣٥٢/١.

(٩) تحرير التقريب: ٧٨/٤، ١٨٥.

(١٠) الطبقات: ٤٠٦/٦.

(١١) الميزان: ٦٤٠/١.

لم يكن بذاك - ليس بذاك.

عد الشيخ مصطفى إسماعيل قولهم: ليس بذاك في المرتبة الأولى من مراتب الجرح، بمعنى أن الراوى الذى تقال فيه يقبل حديثه في الشواهد والمتابعات[1].

وقد اتفق صنيع ابن سعد مع علماء الجرح والتعديل، فقد أطلق هذه العبارة فى:

١- نعيم بن حكيم[2].   ٢- حجية بن عدى[3].

وقد اتفق ابن حجر معه فى الحكم على الراويين السابقين وإن اختلفت عبارته عن ابن سعد، لكن فى النهاية هما اتفقا على مرتبة الراويين، وهى مرتبة الشواهد والمتابعات، حيث قال ابن حجر فى الأول: صدوق له أوهام[4]، وقال فى الثانى:صدوق يخطئ[5].

والعبارتان معدودتان/ كما يرى ابن حجر، فى المرتبة الخامسة من مراتب التعديل التى يحسن حديث أهلها لغيره، أى أنهما يقبلان فى الشواهد والمتابعات[6].

كثير الحديث + عبارة تقيد ضعف الضبط:

أطلق ابن سعد العبارة السابق المركبة من عبارتين مجتمعتين أو أكثر على عدد من الرواة وهذه العبارات هى:

- كثير الحديث وليس بحجة[7].

---

(١) شفاء العليل ص ١٥١.
(٢) الطبقات: ٣٢١/٧.
(٣) السابق: ٢٢٥/٦.
(٤) تحرير التقريب: ٢١/٤.
(٥) السابق: ٢٥٦/١.
(٦) مقدمة التقريب: ٤/١.
(٧) الطبقات: ٤١٣/٥، ٢٩٤/٥.

- كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به[1].
- كثير الحديث ضعيف[2].
- ضعيف فى الحديث، اختلط فى آخر أمره، كثير الحديث[3].
- كثير الحديث وكان يضعف[4].
- كثير الحديث، كثير الغلط، لا يحتج به إذا خولف[5].

وبدراسة تراجم الرواة الذين قيل فيهم هذه العبارات اتضح أن العلماء قالوا فيهم من العبارات ما به يقبل حديثهم فى الشواهد والمتابعات لأنهم ضعفاء من حيث ضبطهم وليس عدالتهم،[6] وعبارات علماء الحديث التى قيلت فى مقابل عبارات ابن سعد هى: ضعيف من قبل حفظه[7]، ضعيف[8]، صدوق يخطئ[9]، صدوق تغير حفظه[10]، صدوق له أوهام[11]، صدوق يخطى كثيرًا وقد تغير[12]، صدوق سيئ الحفظ[13]، صدوق وكان يرسل[14].

---

(١) السابق: ٢٥٢/٧.
(٢) السابق: ٤٦٧/٧، ٤١٨/٥، ٥٠٠/٥، ٤١٥/٥-٤١٦، ٤٧١/٥.
(٣) الطبقات: ٣٣٢/٦ - ٣٣٣.
(٤) الطبقات: ٣٢٤/٧.
(٥) الطبقات: ٣٩١/٦.
(٦) تحرير التقريب: ٥٢/١.
(٧) السابق: ٤٣/٣، ١٥٨/٤، ١١.
(٨) السابق: ٣٧٩/٢.
(٩) السابق: ٣١٨/٢.
(١٠) السابق: ٣١٩/١.
(١١) السابق: ١٠٥/٤.
(١٢) السابق: ١١٥/٢.
(١٣) السابق: ٤١٤/٣.
(١٤) السابق: ٤١٤/٣.

وبناء على ما سبق رأيت أن عبارات ابن سعد السابقة تتـــدرج تحت ما يسمى بمراتب الشواهد والمتابعات، فالرواة الــذين تقــال فيهم ليسوا محتجًا بهم أو مردودى الرواية.

صدوق فيه ضعف:

قال ابن سعد هذه العبارة فى على بن غراب إلا أنه أعقب هذه العبارة بأخرى وهى (صحب يعقوب بن داود فتركه الناس) [١].

والذى أرجحه أنه يقصد أن الراوى، عــدل إلا أنــه ضــعيف الضبط، فتقبل مروياته فى الشواهد والمتابعات، وهذا رأيه فيه الذى يرجحه هو وإن تركه الناس.

وقريب من رأى ابن سعد قول ابن حجر: صدوق وكان يــدلس ويتشيع[٢].

له أحاديث وليس يحتج به:

قال ابن سعد هذه العبارة فى شرحبيل بن سعد[٣].

وبدراسة ترجمة هذا الراوى اتضح أنه ضعيف يقبل حديثــه فــى الشواهد والمتابعات؛ لأنه كما قال ابن حجر: صدوق اختلط بأخرة[٤]. وقال الدارقطنى: ضعيف يعتبر به[٥].

---

(١) الطبقات: ٣٩١/٦ – ٣٩٢.
(٢) تحرير التقريب: ٥٢/٣.
(٣) الطبقات: ٣١٠/٥.
(٤) تحرير التقريب: ١١٠/٢.
(٥) الميزان: ٢٦٧/٢.

له أحاديث وهو ضعيف:

قال ابن سعد هذه العبارة فى المثنى بن الصباح[١].

وبدراسة ترجمته اتضح أن الرأى الراجح فيه هو أنه ضعيف يكتب حديثه فى الشواهد والمتابعات؛ بدليل قول ابن معين: يكتب حديثه ولا يترك، وقوله: رجل صالح فى نفسه، ليس بذاك[٢].

ضعيف له أحاديث منكرة:

قال ابن سعد هذه العبارة فى عباد بن منصور[٣]، واتضح من خلال الدراسة ترجمته أنه يصلح فى الشواهد والمتابعات؛ بدليل رواية البخارى له فى التعليقات، وقول ابن حجر فيه: صدوق وكان يدلس وتغير بأخرة[٤].

اضطرب عليه حفظه:

قال ابن سعد هذه العبارة فى سلمة بن صالح، والعبارة بتمامها هى: (اضطرب حفظه فضعفه الناس) [٥].

وقد قال ابن معين فيه: ليس بشيء، كتبت عنه. وقال النسائى: ضعيف وقال ابن عدى: لم أر له متناً منكراً، ربما يهم، وهو حسن الحديث[٦].

والراجح أنه حسن الحديث لغيره، أى أن حديثه يقبل فى الشواهد والمتابعات.

---

(١) الطبقات: ٤٩١/٥.
(٢) الميزان: ٤٣٥/٣.
(٣) الطبقات: ٢٧٠/٧.
(٤) تحرير التقريب: ١٨٠/٢.
(٥) الطبقات: ٣٨٣/٦.
(٦) الميزان: ١٩٠/٢-١٩١.



المبحث الثالث

مراتب الرد والترك

ضعيف في الحديث ليس بشيء:

معنى هذه العبارة عند ابن سعد أن الراوى متروك الحـديث لا يكتب حديثه، إما لأنه فاحش الغلط أو أنه كذاب.

وقد قالها فى كل من:

١- الحسن بن دينار[١].

٢- الصلت بن دينار[٢].

٣- عمر بن قيس، سندل[٣].

والحق معه فقد وافقه ابن حبان فى الحكم على الأول، وحكـى ابن حبان تركه عن أحمد ويحيى[٤].

ووافق ابن حجر ابن سعد فى الحكم على الثالث إلا أنه قـال: متروك[٥].

وهذه عبارة مرادفة للمفهوم من صنيع ابن سعد.

---

(١) الطبقات: ٢٧٩/٧

(٢) السابق: ٢٧٩/٧

(٣) السابق: ٤٨٧/٥

(٤) المجروحين: ٢٣١/١

(٥) التقريب: ٣٧٥/١

وابن سعد لا يصرح بكذب الراوى، فإنه عفيف العبارة، كما فى الراوى الأول، حيث قال ابن حبان فيه: يحدث بالموضوعات عن الأثبات ويخالف الثقات[1]. أى أنه اقتصر فى الدلالة على الوضع بعبارة (ليس بشىء)، أما التفاصيل فمتروكة لمن يرد أن يغوص على الدلالة الدقيقة لتلك العبارة عنده.

ويدل على الدلالة السابقة، وهى ترك مرويات الراوى، أن ابن سعد قال فى عمر بن عبيد: "معتزلى صاحب رأى ليس بشىء فى الحديث، وكان كثير الحديث عن الحسن وغيره"[2]، وقال ابن حجر فيه: كان داعية إلى بدعة، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدًا، وقال محققا كتابه: متروك الحديث بإجماع الجمهور من أهل الحديث[3].

وقد قال ابن معين فيه: لا يكتب حديثه. وقال النسائى: متروك الحديث. وقال أيوب ويونس: يكذب[4].

لم يكن في الحديث بذاك:

قال ابن سعد هذه العبارة فى أربعة رواة:

١- عبد الله بن واقد[5].

٢- عبد الله بن محررً[6]. وقد قال ابن حجر فيهما: متروك[7].

---

(١) المجروحين: نفس الموضع السابق.

(٢) الطبقات: ٢٧٣/٧.

(٣) تحرير التقريب ١٠٠/٣.

(٤) ميزان الاعتدال: ٢٦٤/٣.

(٥) الطبقات: ٤٨٦/٧.

(٦) الطبقات: ٧ /٤٨٣.

(٧) تحرير التقريب: ٢٨٣/٢، ٢٦١.

٣- نعيم بن حكيم[١].

٤- حجية بن عدى[٢].

وقد قال ابن حجر فى الثالث: صدوق له أوهام، وقال محققا كتابه: بل صدوق حسن الحديث[٣]. وقال ابن حجر فى الرابع: صدوق يخطئ، وقال محققا كتابه: بل ضعيف يعتبر به[٤]. ودلالة هذه العبارة أن الراوى الذى تقال فيه يكون ضعيفًا جدًا لا يكتب حديثه حتى فى الشواهد والمتابعات، وهذا النوع من الرواة متروك الحديث لشدة فحش غلطه.

ويؤيد التفسير السابق أن ابن سعد قال فى محمد بن السائب الكلبى: ليس بذاك فى روايته، ضعيف جدًا[٥].

وهذا الحكم من ابن سعد على الكلبى هو فى الحديث وليس فى النسب وأحاديث العرب وأيامهم، لأنه عالم فيها[٦].

أمسكوا عن حديثه:

قال ابن سعد هذه العبارة فى عبد العزيز بن أبان القرشى[٧]، وقال ابن حجر فيه: متروك وكذبه ابن معين وغيره[٨].

---

(١) الطبقات: ٣٢١/٧.

(٢) الطبقات: ٢٢٥/٦.

(٣) تحرير التقريب: ٢١/٤.

(٤) تحرير التقريب: ٢٥٦/١.

(٥) الطبقات: ٣٥٨/٦.

(٦) السابق: نفس الموضع.

(٧) الطبقات: ٤٠٤/٦.

(٨) تحرير التقريب: ٣٦٤/٢.

ليس يكتب حديثه:

قال ابن سعد هذه العبارة مركبة مع عبارة أخـــريين وهمـــا: تـــرك حديثه، وكثير الحديث، حيَث قال فى إبراهيم بن محمد بن أبى يحيـــى مولى لأسلم السلمى،: "وكان كثير الحديث، ترك حديثه، ليس يكتب"[1].

وهذه العبارة من خلال السياق اللغوى الذى وردت فيه تدل على أن الراوى متروك الحديث، ودل على هذا قول ابن حجر فيه: متروك[2].

كان ضعيفًا جدًا:

قال ابن سعد هذه العبارة فى كل من:

١- يحيى بن سلمة بن كهيل[3].

٢- محمد بن السائب الكلبى[4].

٣- المطلب بن زياد بن أبى زهر[5].

٤- الأجلح بن عبد الله الكندى[6].

والأول قال ابن حجر فيه: متروك[7]، والثانى قال فيه: مـــتهم بالكذب[8]. والثالث قال فيه: صدوق ربمـــا وهـــم، وقـــال محققـــا التقريب: بل صدوق حسن الحديث[9].

---

(١) الطبقات: ٥/٤٢٥.
(٢) تحرير التقريب: ١/٩٨.
(٣) الطبقات: ٤/٨٦.
(٤) السابق: ٦/٣٥٨.
(٥) السابق: ٦/٣٨٧.
(٦) السابق: ٦/٣٥٠.
(٧) تحرير التقريب: ٤/٨٦، الميزان: ٤/٣٨١.
(٨) تحرير التقريب: ٣/٢٤٦.
(٩) السابق: ٣/٣٨٦.

والرابع قال فيه: صدوق شيعى، وقال محققا كتابه: بل ضعيف يعتبر به[١].

ودلالة هذه العبارة أن الراوى لا يكتب حديثه فهو متروك الحديث، وهذا من وجهة نظر ابن سعد وإن واختلف معه غيره من النقاد، كما فى المثالين السابقين.

ويدل على ما رأيته أنه قال هذه العبارة فى طلحة بن عمرو الحضرمى؛ لكنه قالها مركبة مع عبارتين أخريين، قال: "طلحة بن عمرو الحضرمى. كان كثير الحديث، ضعيفًا جدًا، وقد رووا عنه"[٢].

أى أن الراوى من وجهة نظر ابن سعد ضعيف جدًا، حتى لو روى عنه بعض المحدثين، وقد وافق ابن حجر ابن سعد فى رأيه فقال فى نفس الراوى: متروك[٣].

تركوه:

يطلق ابن سعد هذه العبارة قاصدًا بها عدم الكتابة عن الراوى الذى تقال فيه، لا فى الشواهد والمتابعات ولا فى غيرها.

وقد قالها فى:

١- خارجة بن مصعب[٤].

٢- عمر بن حفص، أبو حفص العبدى[٥].

٣- عثمان بن مِقسم[٦].

---

(١) تحرير التقريب: ١/١٠٦.
(٢) الطبقات: ٥/٤٩٤.
(٣) تحرير التقريب: ٢/١٦٠.
(٤) الطبقات: ٧/٣٧١.
(٥) السابق: ٧/٣٤٤.
(٦) الطبقات: ٧/٢٨٥.

٤- وهب بن وهب، أبو البخترى القاضى[١].

وقد وافق ابن حجر ابن سعد فى الحكم على الأول[٢]. ووافق الذهبى ابن سعد فى الحكم على الثانى[٣]. وقد ترك أحمد ويحيى بن معين الراوى الثالث[٤].

وقال أحمد بن حنبل فى الأخير: كان يضع الحديث وضعًا[٥].

وقد لاحظت على عبارات ابن سعد أنه لم يرد لفظا (كذاب) أو (وضاع)، أو غيرها من الألفاظ الصريحة الدالة على الكذب أو الوضع، ولا حتى مرادفاتها، أو حتى بالكناية.

كما أنه قد يبنى الفعل ترك إلى المعلوم فيقول: تركوه، قاصدًا المحدثين، أو للمجهول فيقول: ترك حديثه.

---

(١) الطبقات: ٣٣٢/٧.

(٢) تحرير التقريب: ٣٣٩/١.

(٣) الميزان: ١٨٩/٣.

(٤) المجروحين لابن حبان: ١٠١/٢.

(٥) الميزان: ٣٥٤/٤.

المبحث الرابع

العبارات المشتركة بين القبول والرد

قليل الحديث:

بدا من دراسة وتحليل تراجم الرواة الذين قال ابن سعد فيهم هذه العبارة أنها عبارة وصفية لا تعنى حكمًا بالقيمة، جرحًا أو تعديلاً، على الراوى، ويدل على هذا ما يلى:

قيلت هذه العبارة فى (١١) أحد عشر راويًا اتفق أصحاب الكتب الستة على الرواية عنهم والتخريج لهم فى كتبهم، وقال ابن حجر فى كل واحد منهم: ثقة، ووضع أمامه علامة (ع) التى تعنى أن أصحاب الكتب الستة رووا له.

ومن هؤلاء الرواة، على سبيل المثال:

- عبد الله بن حنين الهاشمى[١].
- (١١) أحد عشر راويًا اتفق الشيخان (البخارى ومسلم) على الرواية لهم)، وقال ابن حجر فى كل واحد منهم: ثقة. ومنهم على سبيل المثال: زياد بن فيروز، وأبو العالية البرّاء[٢].

---

(١) الطبقات: ٥/٢٨٦، تحرير التقريب: ٢/٢٠٣ وللمزيد انظر الطبقات: ٦/٣١١، ٧/١٩٠، ٥/٤٨٩، ٤٧٧، ٣٠٤، ٣٠٣-٣٠٤، ٦/٣٧٤، وآخر فى ٤٧٧، ٧/٢٣٩، وتحرير التقريب: ٢/٢٠٣، ٣/٥٤، ٢/٤٠٢، ٢٥٧، ١٠، ٤/٧، ١/١٧٨، ع/١٣٢، ٣/١٧، ١/٢٠١.

(٢) الطبقات: ٧/٢٣٧، تحرير التقريب: ٤/٢٢٦. وللمزيد انظر الطبقات: ٧/٢١١، ٦/٣٦٠، ٣١٠، ٢٠٥، ٥/٤٧٤، ٢٤٩، ٢٩٥، ٦/٣١١، ٥/٤٩٥، ٧/٢٣٦، تحرير التقريب: ٤/٣٣١، ١/١٧٧، ٢/٣٢٢، ٢/٣٠٨، ١/١٤٢، ٢/٨٣، ١/٣٨٥، ٤/٩٠، ١/٣٩٠، ٢٠٦.

- (١٦) ستة عشر راويًا، أخرج لهم البخارى فى صحيحه، منهم، على سبيل المثال: "سليمان بن حبيب المحاربى"، وقال ابن حجر فيه: ثقة[١].
- (٢١) واحد وعشرون راويًا، روى لهم الإمام مسلم وقال ابن حجر فى كل واحد منهم: ثقة، ومنهم، على سبيل المثال: "حيان بن عمير القيسى"[٢].
- (١٤) أربعة عشر راويًا، قال ابن حجر فى كل واحد منهم: ثقة، كما فى ترجمة "الوليد بن عبد الله بن أبى مغيث"[٣].
- (٤) أربعة رواة ذكر ابن حجر أن من النقاد من وثقهم، كما فى ترجمة: الخشف بن مالك[٤]. الذى قال ابن حجر فيه: وثقه النسائى[٥].

---

(١) الطبقات: ٤٥٦/٧، تحرير التقريب: ٦٥/٢ وللمزيد انظر الطبقات: ٤٨٥/٥، ٤٧٤، ١٧٦/٦، ٣٠٤/٥، ٤٦٠/٧، ٢٧١/٥، ٧٩، ٢٤٩، ٢٠٦/٦، ٤٤١/٧، ١٥١/٦، ٢٩٨، ٢٩٥، ٢٣٠، ٤٥٦/٧، وتحرير التقريب : ١٩٥/٣، ٩٨، ١٨/٢، ٢٦١/١، ١١٠/١، ٣٢٢، ٢٠٠، ٣٢٩، ١٩٢، ١٥٤، ٢٣٩، ٢٨١/٣، ١٤٩، ٣٤١/٢، ٢٤/٤.

(٢) الطبقات: ٢٢٧/٧، تحرير التقريب: ٣٣٥/١ وللمزيد انظر: الطبقات ٢٥٢/٥، ٢٩٨، ٢١٢/٧، ٢٠٠/٦، ٣٣٠، ٤٧٣/٥، ١٧٦، ٤٧٧، ٤٧٦، ٤٤٩/٧، ٤٦٤/٥، ٤٦٥، ٣١١/٦، ٤٨٨/٥، ٤٩٤، ٢٩٩/٦، ١٠٣/٧، ٢٢٨، ١٥٢/٦، ٤٦٣/٧، تحرير التقريب: ٣٣٥/١، ٤٢٥/٢، ٧١٤، ٨٣/٢، ٣٩٨/١، ٤٢٨، ١٢٣/٤-١٢٤، ٢٥٠، ٣٧٧/٣، ٣٦٥، ٢٢٦/٢، ٢٤٢/٢، ٣٢٢، ٢٥، ١٨٣/١، ٣٨٢/٣، ٢٤/٢، ٢٠٩/١، ١٤٧/٢، ١٦٠/٢، ١٣٥/٣، ١٢٧.

(٣) الطبقات: ٤٨٢/٥، تحرير التقريب ٦٣/٤ وللمزيد انظر الطبقات: ٤٦٣/٧، ١٢٧/٦، ٣٤٨، ٢٢٦، ٧ / ٢٣٦، ١٠٢، ٢٦٠، ٥ / ٢٢٢، ٦ / ١٩٣، ٥ / ٤٧٨، ٦ ٣١٠، ١٧٥/٥، ٢٣٦/٦، وتحرير التقريب: ٨٠/٤، ٦٩، ٤١٠/١، ٤٣٧، ٤٣٦، ٢٥٥، ٩٣/٢، ٣٩٠، ٣٩٣/٣، ١٥٢/١، ١٨٢، ٣٩٢/٢، ١١٣.

(٤) الطبقات: ٢٠١/٦.

(٥) تحرير التقريب: ٣٥٩/١ وانظر الطبقات: ٤٦٤/٥، ٤٦٣/٧، ٢٦٦/٥، وتحرير التقريب: ١١/٢، ١٧٠/٢، ٣١٤ – ٣١٥.

- (٢٢) اثنان وعشرون راويًا، قال ابن حجر فى كل واحد منهم: صدوق، أى أنه حسن الحديث لذاته ويحتج به، وفى مراتب الاحتجاج[١].

والحديث الحسن لذاته قد يدخله البعض فى الصحيح كما هى عادة مسلم فى صحيحه، كما فى ترجمة "ضبة بن محصن العنزى" الذى قال ابن سعد فيه: (قليل الحديث)، وقال ابن حجر فيه: صدوق، وروى له مسلم فى صحيحه[٢].

ومثلما روى مسلم للراوى السابق فى صحيحه، وقال ابن حجر: صدوق، قال ابن حجر فى (محمد بن عثمان بن عبد الرحمن المخزومى): صدوق، وقال محققا كتابه: بل ثقة[٣].

وهذا الاختلاف اختلاف تنوع لا يضر، ففى النهاية الراوى محتج به، وحديثه فى مراتب الاحتجاج.

- (١٤) أربعة عشر راويًا قال ابن حجر فى كل واحد منهم: صدوق، أى أنه محتج به وحديثه حسن لذاته، وفى المرتبة الثانية من مراتب الاحتجاج على أقل الأحوال، وقد يدخلها لبعض فى صحيحه كما هو عادة المتقدمين من علماء الحديث، كالإمام مسلم، كما فى ترجمة (ضبة بن محصن العنزى) الذى قال ابن سعد فيه: (قليل الحديث)، وروى له مسلم، وقال ابن

---

(١) الطبقات: ٣٤٧/٦، ٢٢٢، ٢٣٩/٧، ٢٧١/٥، ٤٧٧، ٤٦٠/٧، ٣٠٤/٥، ١٠٣/٧، ١٧٦/٦، ١٧٧، ٢٣٦، ٤٦٤/٥، ١٧٦/٦، ٢٢٥، ٢٣٧، ٤٧٧/٥، ٤٧٤، ٢٩١/٦، ٢٤٠، ٤٩٩/٥، ٣٦٧/٦، ٢٤٠/٧، تحرير التقريب: ٢٩٠/٤، ١١٢/٢، ٢٠١/١، ٣٢٢، ١٥٦، ١١٠، ٢٦١، ١٤٧/٢، ١٨/٢، ١٠٨، ٢٠٦/١، ٢٣٥، ١٨/٢، ١٢٧/١، ٢٠٠، ١٧/٣، ٩٨، ٤١٨/٢، ٤٠٤، ٢٨٩/٣، ٤٣٧، ٢٠٠/٢.

(٢) الطبقات: ١٠٣/٧ تحرير التقريب: ١٤٧/٢.

(٣) الطبقات: ٤٩٩/٥، تحرير التقريب: ٢٨٩/٣.

حجر فيه: صدوق[١].

- (٤) أربعة رواة قال ابن حجر فى اثنين منهم: صدوق يهم، وقال محققا كتابه فى الأول: بل ثقة؛ بدليل أن مسلمًا روى له والأربعة، وقالا فى الثانى: بل صدوق حسن الحديث[٢].

وقالا فى الثالث: بل: ثقة؛ بدليل رواية مسلم له[٣].

- راو خرج له البخارى ومسلم، وقال ابن حجر فيه: صدوق له أوهام. ولا أدرى لماذا قال محققا التقريب: بل ضعيف يعتبر به[٤].
- (٥) خمسة رواة وثق ابن معين وأحمد وأبو حاتم واحدًا منهم، وهو: إبراهيم بن أبى حُرَّة[٥].
- والثانى وثقه الذهبى، وهو: سميع، أبو صالح الزيات[٦].
- والثالث وثقه العجلى، وهو ثابت بن أبى قتادة[٧].
- والرابع وثقه ابن معين، وهو زرزور مولى آل جبير بن مطعم[٨].
- والخامس ذكر ابن حجر أن ابن حبان وثقه[٩].

---

(١) الطبقات: ١٠٣/٧، تحرير التقريب: ١٤٧/٢.

(٢) الطبقات: ٢٩٩/٦، ٤٥٢/٧، تحرير التقريب: ٢٠٩/١، ٣١٤.

(٣) الطبقات: ٤٩٤/٥، تحرير التقريب: ٢٤/٢.

(٤) الطبقات: ٤٩٥/٥، تحرير التقريب:/ ٣٩٠/١.

(٥) الطبقات: ٤٨٠/٧، الميزان: ٢٦/١.

(٦) الطبقات: ٢٢٧/٦، الميزان: ٥٣٩/٤.

(٧) الطبقات: ٢٧٥/٥، الثقات للعجلى ص ٩٠، بتحقيق د. عبد المعطى قلعجى، دار الكتب.

(٨) الطبقات: ٤٩٠/٥، الميزان: ٧٠/٢.

(٩) الطبقات: ٢٣٦/٧، الإكمال فى ذكر من له رواية فى مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر فى تهذيب الكمال، للحسينى، ص ٥٥٠، تحقيق د. عبد المعطى قلعجى، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشى، باكستان، ط١، ١٤٠٩هـ، وذيل الكاشف لأبى زرعة العراقى ص ٣٤٣، بتحقيق بوران الضناوى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

كما أننى وجدت لابن سعد كلامًا بنفس العبارة السابقة فى (١١) أحد عشر راويًا، ولم أجد لغيره كلامًا فيهم، مثل: عبد الملك بن محمد بن أبى بكر[١].

ومعنى هذا أن كل الرواة السابقين الذين قال ابن سعد فيهم العبارة السابقة هم ثقات أو صدوقون محتج بهم، وأحاديثهم إما صحيحة أو حسنة على أقل تقدير.

- (٣) ثلاثة رواة، قال ابن حجر فيهم: مقبول، وقال محققا كتابة: بل ثقه. منهم، على سبيل المثال: "ميزان، أبو صالح البصرى"[٢].
- (٧) رواة قال ابن حجر فيهم: مقبول، وقال محققا كتابه: بل صدوق حسن الحديث، منهم، على سبيل المثال: "خالد بن غلاق العبسى"[٣].

وهما على حق، فالراوى روى له البخارى فى الأدب المفرد، ومسلم فى الصحيح[٤].

- (٣) ثلاثة رواة وثقهم ابن حبان، وقال ابن حجر فيهم: مقبول، منهم، على سبيل المثال،: عبد الرحمن السائب"[٥].
- (٢) راويان قال ابن حجر فيهم: مقبول، وأحدهما روى له الإمام مسلم، مثل: "عبد الله بن عمرو بن عبد"[٦].

---

(١) الطبقات: ٣٢٢٣/٧ وللمزيد انظر الطبقات: ٤٨٣/٧، ٣٦٢/٦، ٢٦٩/٧، ٤٧١/٥، ٤٣٥/٥، ١٨٩/٧، ١٤٩/٦، ٤٥٩/٧، ٤١٠/٥، ٢٤٢.

(٢) الطبقات: ٢٢٦/٧، تحرير التقريب: ٤٤٣/٣ وللمزيد انظر الطبقات: ٤٨٩/٥، ٣٤١/٦، تحرير التقريب: ٤١٥/٣-٤١٦، ٢٥٨/١.

(٣) الطبقات : ١٨٩/٧، تحرير التقريب، ٣٤٩/١.

(٤) تحرير التقريب: نفس الموضع السابق. ٢٠٤/٦، ٢٢٨، ٤٧٣/٥، تحرير التقريب: ٣٥٠/٣، ٢١/٤، ٣٦٤/٣-٣٦٥، ١٦٤-١٦٥، ٣٧٥-٣٧٦، ١٥٩/٤.

(٥) الطبقات : ٤٨٠/٧، تحرير التقريب: ٣٢٠/٢ وللمزيد انظر الطبقات: ٢٠٣/٦، ٢٣٧/٧، تحرير التقريب: ٥٧/٤، ١٥٤.

(٦) الطبقات: ٤٨٢/٥، تحرير التقريب: ٢٤٤/٢،

والآخر له الإمام البخارى فى الأدب المفرد[١].

- (١١) أحد عشر راويا، قال ابن حجر فيهم: مقبول، مثل: "خارجة بن الصلت البرجمى"[٢]. وثلاثة رواة منهم، روى لهم الإمام البخارى فى الأدب المفرد[٣].

ولفظة "مقبول" تعنى عند ابن حجر أن الراوى مقبول فى الشواهد والمتابعات، ولابن حجر نص فى هذا جاء فى مقدمة كتابه (التقريب)، فى سياق ذكره لمراتب التعديل، حيث قال: "السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يُترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث"[٤].

ويلاحظ فى التنظير لهذه المرتبة عند ابن حجر، المعيار الكمى، فيلزم الانتباه لهذا.

- (٤) أربعة رواة، قال ابن حجر فى واحد منهم: مجهول[٥]. وقال الذهبى فى واحد منهم: لا يدرى من هو[٦].
  وقال أيضا فى اثنين منهم: لا يعرف[٧].
- (١) راو واحد، قال ابن حجر فيه: مستور[٨].

---

(١) الطبقات: ٢٠٩/٦، تحرير التقريب: ١٩٦/٣.

(٢) الطبقات: ١٩٧/٦، تحرير التقريب: ٣٣٩/١، وانظر الباقى فى الطبقات: ٢٥٩/٥، ٢٣٣/٦، ٢٢٦/٧، ١٢٩/٧، ٩١، ١٨٩، ٢١٢، ٢٣٠/٦، ٣٠٣/٧، ٤٧٦/٥، تحرير التقريب: ١٢٧/٢، ١١/٤، ٢٩١، ٢٠٧/١، ٢٧٠/٤، ٣٨٤/٣، ٤٣١، ٢٠٥/٢، ٢٨٩، ٣٢٧.

(٣) الطبقات: ١٢٩/٧، ٢٢٦، ٢٥٩/٥، تحرير التقريب: ٢٠٧/١، ٢٩١/٤، ١٢٧/٢.

(٤) مقدمة التقريب: ٥/١.

(٥) الطبقات: ٨٥/٦، تحرير التقريب: ٤١٩/١.

(٦) الطبقات: ٢٠٦/٦، الميزان: ٦٢٢/١.

(٧) الطبقات: ٢٢٦/٧، ١٢٣ الميزان: ٥٨٣/٤، ٥٦١.

(٨) الطبقات : ٤٩٩/٥، تحرير التقريب: ٣٠١/٣.

وقد بين ابن حجر دلالة لفظة "مستور"، عنده، فى مقدمة كتابه التقريب، فقال فى سياق حديثه عن مراتب التعديل:" السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ مستور"[(١)].

- (١) راو واحد قال ابن حجر فيه: ضعيف مدلس.
- (١) راو واحد، قال ابن حجر فيه: متروك الحديث[(٢)].

ويتضح من دراسة تراجم الرواة الذين قيلت فيهم عبارة (قليل الحديث) أنها عبارة ذات دلالة وصفية، يؤيد هذا قول ابن حجر السابق: "من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق". أى أنه ليس ثقة وليس ضعيفا، ويؤيده أيضا أن هؤلاء الرواة تنوعت آراء النقاد فيهم: توثيقا وتصديقًا فى مراتب الاحتجاج، وتضعيفهم ضعفًا تقبل به مروياتهم فى الشواهد والمتابعات، ثم الحكم على بعضهم بترك رواياتهم، فلا يقبلون لا فى الاحتجاج ولا فى الشواهد والمتابعات.

ويدل على هذا أيضا أنه يقول فى بعض الرواة (ثقة قليل الحديث)، ويقول فى بعضهم: "قليل الحديث يستضعف"[(٣)]، ويقول فى بعضهم الآخر: "قليل الحديث ليس بذاك"[(٤)].

ويدل على هذا أيضا أنه فى ترجمة العلاء بن الحارث قال: "كان قليل الحديث، ولكنه أعلم أصحاب مكحول وأقدمهم، وكان يفتى حتى خولط"[(٥)].

فلو كانت دلالة هذه العبارة - قليل الحديث- قيمية، لما كان ابن سعد فى حاجة إلى أن يقول: أعلم أصحاب مكحول وأقدمهم"، وأنه

---

(١) مقدمة التقريب: ٥/١.
(٢) الطبقات: ٣٦٩/٦، تحرير التقريب: ١٣/٢-١٤.
(٣) السابق: ٢٦٩/٦، ٤١٢/٥.
(٤) السابق : ٣٧٩/٦.
(٥) الطبقات: ٤٦٣/٧.

يقدم عند التعارض على أقرانه، ولما كان له أن يورد ما يدل على أنه اختلط.

ويلفت الانتباه فى الترجمة السابقة قول ابن سعد: "أعلم"، و "أقدم" بصيغتى التفضيل، وأنه كانت فى رأسه فكرة المفاضلة والمقارنة بين الرواة التى هى أصل فكرة الطبقات عند المحدثين، وأن مفهوم الطبقات عند المحدثين لا يقوم على معيار زمنى فقط، بل يقوم على معايير أخرى؛ منها: المعيار القيمى.

وللتدليل على المفاضلة والمقارنة عند المحدثين والتى كانت أصلاً لفكرة الطبقات، أورد بعض الأمثلة على هذا: قال ابن سعد فى ترجمة "مسلم بن خالد المخزومى الزنجى":"وداود العطار أرفع منه فى الحديث"(١).

وقال فى ترجمة "عبيد الله بن عمرو بن أبى الوليد": كان أحفظ من روى عن عبد الكريم الجزرى(٢).

وقال فى ترجمة "عبد الله بن زيد بن أسلم": "كان أثبت ولد أسلم فى الحديث"(٣).

وفكرة استخدام أفعل التفضيل عند علماء الحديث كانت موجودة بقوة فى تلك الفترة التى عاش فيها ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، ونجدها بقوة عند محدث معاصر له، هو على بن المدينى (١٦١هـ-٢٣٤هـ) حيث استخدم أفعل التفضيل بكثرة مثل:

---

(١) الطبقات : ٤٩٩/٥.

(٢) السابق : ٤٨٤/٧.

(٣) الطبقات: ٤١٣/٥ وللمزيد من استعماله لأفعل التفضيل، للمقارنة، انظر: الطبقات: ٤١٥/٥، ٤٧١/٧، ٢٠٥/٥-٢٠٧، ٢٢١/٧.

- أحفظ: قال ابن المدينى: شعبة أحفظ للمشايخ، وسفيان أحفظ للأبواب[1].
- أثبت: قال ابن المدينى: لم يكن بالكوفة بعد سفيان الثورى أثبت من ابن أبى زائدة[2].
- أحسن حديثا: قال ابن المدينى: سفيان بن عيينة أحسن حديثا من سفيان وشعبة[3].
- أتقن: قال ابن المدينى: ما فى أصحاب الزهرى أتقن من ابن عيينة[4].

وهذا الأسلوب الإجرائى الأخير الذى استخدمه ابن المدينى متمثلاً فى لفظة (أتقن)، وجد عند ابن سعد فى طبقاته، ولم لا؟! وهو محدث مثله!

قال ابن سعد فى ترجمة هشام بن عمار: "راوية للوليد بن مسلم[5].

وقال فى مروان بن شجاع: كان ثقة صدوقا راوية لخصيف[6].

وقال فى عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى: كان ثقة كثير الحديث، وهو صاحب سفيان بن عيينة وراويته[7].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى: ١٩٦/١، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، وسير أعلام النبلاء للذهبى: ٢١٣/٧، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومجموعة من العلماء، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

(٢) تاريخ بغداد: ١١٥/١٤، ط. المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(٣) تاريخ بغداد: ١٨٠/٩ وللمزيد انظر المعرفة والتاريخ للفسوى: ١٤/٣ - ١٥، تحقيق د. أكرم العمرى، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

(٤) تاريخ بغداد: ١٧٨/٩.

(٥) الطبقات: ٤٧٣/٧.

(٦) السابق: ٤٨٥/٧.

(٧) السابق: ٢٠٩/٢.

وقال فى محمد بن يوسف الفريابى: وهو صاحب سفيان الثورى[1].

ومعنى هذا عند ابن سعد أنه عند الاختلاف والتعارض فإنه ينبغى تقديم رواية هؤلاء الرواة على أقرانهم، فهم المعيار والميزان والمقياس الذى ينبغى القياس عليه، فمروياتهم هى الراجحة، ومرويات غيرهم هى المرجوحة، وبلغة مصطلح الحديث مروياتهم (معروفة) ومرويات غيرهم (منكرة)، أو مروياتهم (صحيحة مقبولة) ومرويات غير (شاذة).

وهذا الأسلوب الإجرائى هو الذى جعل علماء الحديث يؤلفون فى الطبقات بطريقة منهجية موازية قامت على أسلوب إجرائى محدد وهو تقسيم طلاب الشيخ الواحد إلى مراتب قيمية وليست زمنية يظهر هذا واضحًا جدًا عند ابن رجب (٧٣٦-٧٩٥هـ) شارح علل الترمذى فى كتابه "شرح علل الترمذى" الذى عقد فيه مجموعة من المباحث عنون أحدها بـ (القسم الأول: فى معرفة مراتب أعيان الثقات، الذين تدور غالب الأحاديث الصحيحة عليهم، وبيان مراتبهم فى الحفظ، وذكر من يرجح قوله منهم عند الاختلاف"[2].

وطبق نظريته هذه على الرواة بدءًا من تلاميذ الصحابة ومنتهيًا بالأئمة من المحدثين؛ فقال: أصحاب ابن عمر، أشهرهم سالم ابنه، ونافع مولاه، وقد اختلفا فى أحاديث ذكرناها فى باب رفع اليدين فى الصلاة، وقفها نافع، ورفعها سالم[3].

---

(١) السابق: ٤٨٩/٧.

(٢) شرح علل الترمذى لابن رجب ٦٦٥/٢، تحقيق د. همام سعيد، مكتبة المنار، الأردن، ط١ ١٩٨٧م.

(٣) السابق: نفس الموضع.

ثم قال فى أصحاب الزهرى:

قد سبق أنهم خمس طبقات، وهم خلق كثير يطول عددهم، واختلفوا فى أثبتهم وأوثقهم، فقالت طائفة: مالك، قاله أحمد فى رواية، وابن معين[١].

وفى النص السابق نلاحظ نوعًا من التأليف فى الطبقات، معياره الوحيد هو تقسيم تلاميذ الشيخ إلى طبقات قيمية نتيجة تحكيم معيار: الإتقان والضبط فقط، فليس هنا للمعيار الزمنى أى وجود. أى أن فكرة الطبقات عند المحدثين تقوم على معيارين: أحدهما زمنى وصفى، والآخر قيمى، إلا أن ابن سعد جمع بين الطريقتين فى طبقاته، حيث قسم رواته إلى طبقات زمنية، ثم داخل الطبقات الزمنية يوجد طبقات قيمية.

وإذا اعترض معترض وقال إن ابن رجب متأخر، أقول له: إن تطبيق المحدثين للفكرة سبق تنظير ابن رجب، دل على هذا النصوص عند ابن سعد وابن المدينى؛ ففكرة تقسيم الرواة (التلاميذ) عن المشايخ إلى مراتب وطبقات قيمية، وليست زمنية، موجودة عند المتقدمين من علماء الحديث النبوى، فقد سئل على بن المدينى عن أعلى أصحاب أبى هريرة، رضى الله عنه فقال: سعيد بن المسيب، ثم قال: وبعده أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو صالح السمان، وابن سيرين. فقيل له: فالأعرج؟ فقال: هو ثقة وهو دون هؤلاء. فقيل له: فعبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرَقَة؟ فقال: هو ثقة وهو دون هؤلاء[٢].

---

(١) السابق: ٢/٦٧١.

(٢) سؤالات محمد بن عثمان بن أبى شيبة لعلى بن المدينى ص٨٢، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٤م.

ونجد حديثا لعلى بن المدينى عن أصحاب الحسن البصرى ومراتبهم عند الفسوى[١]. كما أن ابن رجب اعتمد رأى على بن المدينى السابق ووافقه عليه وأورده تحت عنوان (ذكر أهل البصرة أصحاب الحسن بن أبى الحسن، ﷺ)[٢].

كما أن ابن رجب نقل عن على بن المدينى أنه قسم أصحاب نافع، مولى ابن عمر، تسع طبقات[٣]. ونقل رأى ابن المدينى فى أصحاب محمد بن سيرين[٤]، وفى أصحاب ثابت البنانى[٥].

قليل الحديث + وصفى سلبى:

قال ابن سعد فى أبى صادق الأزدى: "كأن به من الورع شيء عجيب، وكان قليل الحديث، وكانوا يتكلمون فيه[٦]. وقال ابن حجر فيه: صدوق، وقال محققا التقريب: بل: ثقة[٧].

وقال ابن سعد فى أبى سفيان الحميرى: كأن شيخا ضعيفا عنده أحاديث قليلة[٨]. وقال ابن حجر: صدوق وسط، روى له البخارى فى التعليقات[٩].

---

(١) المعرفة والتاريخ: ٥٣/٢، تحقيق د. أكرم العمرى، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.
(٢) شرح علل الترمذى: ٦٥٨/٢، بتحقيق د. همام سعيد.
(٣) شرح علل الترمذى: ٦٦٧/٢.
(٤) السابق: ٦٨٨/٢.
(٥) السابق: ٦٩٠/٢.
(٦) الطبقات: ٢٩٥/٦ - ٢٩٦.
(٧) تحرير التقريب: ٢١٥/٤، ٢٧٧/٢.
(٨) الطبقات : ٣١٤/٧.
(٩) تحرير التقريب: ٤٦/٢-٤٧.

وقال ابن سعد فى كامل بن العلاء التميمى: كان قليل الحديث وليس بذاك[1]. وقال ابن حجر فيه: صدوق يخطئ[2].

وقال: (كان قليل الحديث يستضعف) فى كل من: - أبو بكر بن أبى موسى الأشعرى[3]، وكثير من عبد الله بن عوف[4]، ويزيد بن عياض بن جعدبة[5]. إلا أن ابن حجر قال فى الأول: ثقة[6]، وقال فى الثانى: ضعيف[7]، وقال فى الثالث: كذبه مالك وغيره[8].

ومع أن الراوى الأخير متروك؛ إلا أن البحث العلمى السليم يوجب أن أقرأ عبارة ابن سعد على أن الراوى ضعيف - من وجهة نظره هو -، يقبل حديثه فى الشواهد والمتابعات؛ وبناء عليه، على الدارس لتراجم الرجال ألا يكتفى برأى أو عبارة ناقد واحد فى راو، بل عليه أن يستقصى كل العبارات التى قيلت فيها ليختار الراجح منها.

عبارة تعديل عالى + عبارة جرح مُقَيِّدة:

- قال ابن سعد فى حماد بن سلمة: كان ثقة كثير الحديث، وربما حدث بالحديث المنكر[9].

(١) الطبقات: ٣٧٩/٦.
(٢) تحرير التقريب: ٩١/٣.
(٣) الطبقات.
(٤) الطبقات.
(٥) الطبقات: ٢٦٩/٦، ٤١٢/٥، وانظر مثالاً آخر فى ٤١٢/٥.
(٦) تحرير التقريب: ١٦١/٤.
(٧) السابق: ١٩٣/٣.
(٨) السابق: ١١٧/٤.
(٩) الطبقات: ٢٨٢/٧.

وبالرجوع إلى آراء المحدثين فى حماد بان أنه ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت، وتغير حفظه بأخرة وروى له مسلم والبخارى فى التعليقات وأصحاب السنن الأربعة[(١)]. أى أنه، من وجهة نظر ابن سعد، ثقة؛ إلا أنه ينبغى تجنب الأحاديث القليلة التى أخطأ فيها، والتى يدل عليها اللفظ (ربما)، ومصطلح المنكر هنا يقابله عند المحدثين مصطلح (الشاذ) لأن مخالفة الثقة تكون شاذة، ومخالفة الضعيف تكون منكرة.

كما أنه قال فى عبيد الله بن عمرو بن أبى الوليد: كان ثقة صدوقًا كثير الحديث وربما أخطأ، وكان أحفظ من روى عن عبد الكريم الجزرى[(٢)]. أى أن الأصل فى عبيد الله أنه ثقة صدوق كثير الحديث؛ إلا أنه ينبغى تجنب الروايات التى (ربما) أخطأ فى روايتها، بدليل أن ابن حجر قال فيه: ثقة ربما وهم، كما أن أصحاب الكتب الستة رووا له[(٣)].

كما أنه قال فى (إبراهيم بن سعد بن إبراهيم): "كان ثقة كثير الحديث وربما أخطأ فى الحديث"[(٤)].

وقال ابن حجر: ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح، وعلَّم له بعلامة (ع) التى تدل على اتفاق أصحاب الكتب الستة على التخريج له[(٥)].

وقال الذهبى: إبراهيم بن سعد ثقة بلا ثنيا، مع أنه قال: "وساق له ابن عدى عدة غرائب عن الزهرى مما خولف فى إسنادها، يبدل تابعيا بآخر[(٦)].

---

(١) تحرير التقريب: ١/٣١٨-٣١٩

(٢) الطبقات: ٧/٤٨٤.

(٣) تحرير التقريب: ٢/٤١٢.

(٤) الطبقات: ٧/٣٢٢.

(٥) تحرير التقريب: ١/٨٧.

(٦) الميزان: ١/٣٤.

والحق مع ابن سعد، فإنه فيما يتعلق بكثرة حديثه، قال إبراهيم بن حمزة: كان عند إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث فى الأحكام سوى المغازى. وفيما يتعلق بقوله (ربما أخطأ) فقد اتفق ابن عدى معه فى هذا الحكم. وقد أيد الدارسون المعاصرون رأى ابن سعد فقالوا: تكلم فى حديثه عن الزهرى[١]، وقد أورد ابن عدى له ثلاثة أحاديث، من روايته عن الزهرى، خولف إبراهيم فى أسانيدها[٢].

والفيصل فى العبارات السابقة هو كلمة (ربما)، أى أن المعيار الكمى كان وراء إطلاقها، ويتضح هذا المعيار الكمى بصورة أوضح فى العبارتين التاليتين فقد قال ابن سعد فى مسلم بن خالد المخزومى: كان كثير الحديث[*]، كثير الغلط وكان فى بدنه نعم الرجل[٣].

وكم الخطأ هو، الذى جعل، ابن حجر يقول فيه: صدوق كثير الأوهام[٤].

أى أنه حسن الحديث فى الشواهد والمتابعات بعد عرض مروياته على مرويات أقرانه ومشايخه ليعرف فيم وافقهم؟ وفيم خالفهم؟؛ لذلك قال محققا التقريب: ضعيف يعتبر به[٥]. أى أن (كثرة الغلط) التى تحمل معيارًا كميا أكبر من (ربما) التى تفيد القلة، هى السبب فى اختيار المتأخرين، كابن حجر، للعبارة السابقة، ويتضح هذا أكثر من خلال الترجمتين التاليتين:

---

(١) الثقات الذين ضعفوا فى بعض شيوخهم ص٤٨ جمع ودراسة صالح بن حامد الرفاعى، دار الخضيرى، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.
(٢) الكامل لابن عدى: ٢٤٨/١، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
(*) هى عبارة تعديل عند ابن سعد.
(٣) الطبقات: ٤٩٩/٥.
(٤) تحرير التقريب: ٣٧١/٣.
(٥) السابق : نفس الموضع.

- شريك بن عبد الله، عمرو بن هاشم حيث، قال ابن سعد فى الأول: كان ثقة مأمونا كثير الحديث، وكان يغلط كثيرًا[1]، وقال فى الثانى: كان صدوقا ولكنه كان يخطئ كثيرًا. [2].

وقال ابن حجر فى الأول: صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة[3]، وقال فى الثانى: لين الحديث[4].

أى أن الراويين يصلحان فى الشواهد والمتابعات من وجهة نظر ابن حجر.

كذلك قال ابن سعد فى (عمر بن على المقدَّمى): "كان ثقة، وكان يدلى تدليسا شديدًا، وكان يقول: سمعت وحدثنا ثم يسكت، ثم يقول: هشام بن عروة الأعمش... أخبرنا عفان ابن مسلم قال: كان رجلا صالحا، ولم يكونوا ينقمون عليه شيئا غير أنه كان مدلسا، وأما غير ذلك فلا، ولم أكن أقبل منه حتى يقول: حدثنا[5].

ونقل ابن حجر عبارته كاملة فقال: ثقة وكان يدلس شديدًا[6]. كما أن الستة أخرجوا حديثه فى كتبهم[7]. أى أن الراوى السابق يؤخذ فيه بالتفصيل فلا هو محتج به مطلقا، ولا هو ضعيف مطلقًا، فالمدلس إذا قال (حدثنا) تقبل مروياته ويحتج بها، وإذا قال (عن) أو غيرها من صيغ التدليس، كتدليس السكوت كما فى الترجمة السابقة.

---

(١) الطبقات: ٦/٣٧٨-٣٧٩.

(٢) السابق : ٦/٣٩٢.

(٣) تحرير التقريب: ٢/١١٣.

(٤) السابق: ٣/١١٠ وانظر مثالاً آخر فى الطبقات : ٦/٣٩٢، تحرير التقريب: ٢/٣٤٦.

(٥) الطبقات: ٧/٢٩١.

(٦) تحرير التقريب: ٣/٨١.

(٧) السابق: نفس الموضع.

والترجمة التالية دليل واضح ودقيق علـــى نظـــرة المحـــدثين التفصيلية فى الحكم على الرواة المدلسين؛ فقد قال ابن ســـعد فـــى هشيم بن بشير: "كان ثقة كثير الحديث ثبتا يدلس كثيرًا فما قال فى حديثه أخبرنا فهو حجة، وما لم يقل فيه أخبرنا فليس بشىء[1].

وبناءً على هذا التفصيل روى أصحاب الكتب الستة لعمر بـــن على المقدمى وهشيم بن بشير ما قال فيـــه (حـــدثنا) و (أخبرنـــا) وانتقوا من مروياته؛ بدليل أن ابن حجر قال فى الثانى: ثقة ثبـــت كثير التدليس والإرسال الخفى، ووضع أمامه علامة (ع) التى تدل على اتفاق أصحاب الكتب الستة على التخريج له.

وإذا كان عيب الراوى السابق هو التدليس الشديد؛ فـــإن عيـــب الراوى التالى هو كثرة الإرسال؛ فقد قال ابن سعد فى عـــون بـــن عبد الله بن عتبة: كان ثقة كثير الإرسال[2].

وقال ابن حجر فيه: ثقة عابد، كما أن مسلمًا والأربعة رووا له[3].

ولقبول الحديث المرسل شروط أى أنه قد يكون مقبولاً محتجًـــا به، وقد يكون ضعيفا مقبولاً فى الشواهد والمتابعات، وقد يكـــون ضعيفًا مردودًا.

أى أن عبارة ثقة كثير الإرسال يمكن أن تندرج تحت أكثر من مرتبة أو أكثر من مجال دلالى. كذلك أورد ابن ســـعد العبـــارتين التاليتين فى الترجمتين الآتيتين:

- سعيد بن إياس الجريرى: كان ثقة إلا أنه اختلط فى آخر عمره[4].

---

(١) الطبقات: ٣١٣/٧.
(٢) الطبقات: ٣١٣/٦.
(٣) تحرير التقريب: ١٢٦/٣.
(٤) الطبقات: ٢٦١/٧.

وردد ابن حجر عبارة ابن سعد فقال: ثقة اختلط قبل موته[١].
والرجل روى له الستة واتفقوا على التخريج له[٢].

- الحجاج بن محمد الأعور، قال ابن سعد فيه: "كان ثقة كثير الحديث عن ابن جريج وغيره، وقد كان تغير حين قدم بغداد[٣].

وردد ابن حجر، أيضا، عبارة ابن سعد فقال: ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، وروى له الستة[٤].

والراوى الثقة المختلط يحتج بمروياته قبل اختلاطه، وذلك من خلال تدوين المحدثين لأسماء من رووا عنه قبل الاختلاط، ويتوقف في مروياته التي رويت عنه بعد الاختلاط فتقبل في الشواهد والمتابعات إذا وافقت مرويات غيره.

والراوى الذى لا يتم التمييز بين مروياته قبل الاختلاط وبعد الاختلاط، ترد رواياته كلها.

أى أن مثل هذه العبارات لا يستطيع الباحث أو الدارس أن يصنفها في مرتبة واحدة، أو مجال دلالي واحد؛ لأنها تُتنازع بين مرتبتين أو أكثر فقد يكون الراوى ثقة أو صدوقًا لكنه مدلس، فإذا روى بصيغة تحديث صريحة قبلت روايته واحتج بها، وإذا روى بصيغة تحتمل التدليس، نظر في روايته هل لها من الشواهد والمتابعات فتقبل، أم أنه ليس لها من الشواهد فترد؟ وينطبق هذا الأمر على حديث الثقات الذين اختلطوا، فالتدليس والاختلاط والإرسال، ينطبق عليهم نفس الأحكام.

---

(١) تحرير التقريب: ٢٢/٢.
(٢) السابق : نفس الموضع.
(٣) الطبقات: ٤٨٩/٧.
(٤) تحرير التقريب: ٢٥٣/١.

روى عنه فلان:

الأصل فى هذه العبارة أنها عبارة وصفية لا تعنى حكما بالقيمة، فهى عبارة لا يفهم منها تعديل أو جرح؛ لكن هناك بعض علماء الجرح والتعديل الذين لا يروون إلا عن الثقات، فحينما نستبدل كلمة (فلان) بشعبة أو يحيى القطان أو البخارى فى صحيحه، أو مسلم فى صحيحه؛ فإن هذه العبارة يكون لها دلالة قيمية توثيقية تعديلية.

لقد نص الأئمة فى كتب الدراية على أن هناك علماء ينتقون شيوخهم مثل : عامر الشعبى، ومحمد بن سيرين، والحسن البصرى، لذلك قال ابن معين فى كلم منهم: "إذا روى عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه"(١).

وعندما سأل "يعقوب بن شيبة يحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفا، إذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين، والشعبى، وهؤلاء أهل العلم، فهو غير مجهول، قلت: فإذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب، وأبى إسحاق، قال: هؤلاء يروون عن مجهولين(٢).

ومن العلماء الذين رووا عن الثقات: أيوب السختيانى؛ فقد قال أبو داود: قلت لأحمد: أبو زيد المدنى؟ قال: أى شىء يسأل عن رجل روى عنه أيوب(٣).

---

(١) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ العلائى: ص٩٠، بتحقيق حمدى السلفى، ط١، الدار العربية، بغداد، ١٣٩٨هـ.
(٢) شرح علل الترمذى: ٣٧٧/١.
(٣) سؤالات أبى داود للإمام أحمد: ص٢١٠، تحقيق زياد منصور، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.

ومنهم: عبد الله بن عون[1]، وشعبة بن الحجاج[2].

وقد اعتمد علماء الحديث على توثيق من روى عنهم شعبة، ومنهم ابن سعد كما فى ترجمة الرواة الآتية أسماؤهم؛ حيث قال:

١- عبد ربه، أبو نعامة السعدى. روى عنه شعبة[3].

٢- على بن مدرك النخعى. كان قليل الحديث وروى عنه شعبة[4].

٣- عبد الرحمن بن عبد الله، أبو حمزة. روى عنه شعبة[5].

٤- جراد بن مجالد. روى عنه شعبة[6].

وقد قال ابن حجر فى الأول: ثقة، ووضع أمامه علامة (ع) التى تدل على اتفاق أصحاب الكتب الستة على الرواية عنه[7].

ووثق ابن حبان الراويين الثانى والرابع[8].

والراوى الثالث، روى له مسلم ووثقه ابن حجر[9].

فهل الرواة الذين قال ابن سعد فيهم: "روى عنه شعبة"، هل هم ثقات؟

الراجح لدى: نعم؛ بدليل أنه يقول فى عبارات أخرى:

---

(١) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد برواية المروذى: ١١٠/٣، بتحقيق وصى الله عباس، نشر الدار السلفية، الهند، ١٤٠٨هـ.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ١٥٠/١ وتاريخ بغداد: ٢٦٣/٩، نشر دار الكتاب العربى، بيروت، والصارم المنكى فى الرد على السبكى لابن عبد الهادى، ص٩٩، تحقيق إسماعيل الأنصارى، نشر الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٣) الطبقات: ٢١٩/٧.

(٤) السابق: ٣١١/٦.

(٥) السابق: ٢٧٢/٧.

(٦) السابق: نفس الموضع.

(٧) تحرير التقريب: ٥٤/٣.

(٨) الثقات لابن حبان: ٨٩/٧، ١٥٤/٦.

(٩) تحرير التقريب: ٢٨٥/٤.

- "كان فيه ضعف، وقد روى عن شعبة"[١]. ووافقه ابن حجر فقال: ضعيف[٢].
- وقال فى مجالد بن سعيد: كان ضعيفا فى الحديث. روى عنه يحيى القطان والثورى وشعبة[٣].
- وقال فى يزيد بن سفيان، أبو المهزّم: كان شعبة يضعفه[٤].

وفى سياق التعديل لبعض الرواة قال فى أبان بن تغلب: كان ثقة، روى عنه شعبة[٥]. ووافقه ابن حجر[٦].

والراوى الأخير من السهل تأويل عبارته (ثقة روى عنه شعبة) بأن معناها: ثقة؛ لأنه روى عنه شعبة.

وقد عامل ابن سعد الرواة الذين روى عنهم سفيان الثورى نفس المعاملة التى عامل بها الرواة الذين رووا عنهم شعبة[٧].

وابن سعد معه حق، فابن رجب أشار إلى ما يوافق صنيع صاحب الطبقات، فقال: "فإن كثيرًا من الثقات رووا عن الضعفاء، كسفيان الثورى وشعبة وغيرهما"[٨].

---

(١) الطبقات: ٧/٢٥٧.
(٢) تحرير التقريب: ٣/١١
(٣) الطبقات: ٦/٣٤٩.
(٤) السابق: ٧/٢٣٨.
(٥) السابق : ٦/٣٦٠.
(٦) تحرير التقريب: ١/٨٠ وتكرر هذا الأمر عنده، انظر الطبقات: ٧/٢٥٧، ٢٥٦، ٣١٠، ٣١١.
(٧) انظر الطبقات: ٦/٣٤٩، ٧/٣٧٠، ٦/٣٦٥، ٦/٣٤٠، ٣٥٥، ٧/٢٧٧، ٦/٣٣٤، ٣٣٤- ٣٣٥، ٣٨٨، ٣١٧، ٣٢٩، ٧/٣٢١، وتحرر التقري،/ ب: ٣/٣٤٧، ٤/١٢٧، ٣/٤٤، ١/٢٤٨، ٢/٤٢٦، ١/٣٩٤، ٢٣٤، ٢/٢٩١، ٥٩٣، ثقات ابن حبان: ٧/٤٨٤، ٦/٤٤٥، وتحرير التقريب: ٣/٢١٢.
(٨) شرح علل الترمذى : ٢/٣٧٦.

ويؤيد آراء ابن سعد أن الذهبى قال: "شعبة منق للرجال"[١]. إلا أنه فى ترجمة حاضر ابن المهاجر: "وعنه شعبة فقط. مجهول"[٢]. وقال فى ترجمة أبى الضحاك: حدث عنه شعبة. لا يعرف، لكن شيوخ شعبة جياد"[٣]. أى أن الذهبى يأخذ بالتفصيل فى الرواة الذين روى عنهم شعبة، وأن العبرة ليست فى الآراء النظرية، علم الحديث دراية = الجانب النظرى فيه، بل فى الواقع العملى لنقد المرويات.

كان معروفًا:

قالها ابن سعد فى (٣) ثلاثة رواة، هم:

١- أبو لقمان الحضرمى، ووثقه ابن حبان[٤].

٢- سرور بن المغيرة بن زاذان، ووثقه ابن حبان[٥].

٣- مهاصر بن حبيب، ووثقه ابن حبان[٦].

٤- صلة بن سليمان، وقال الذهبى: تركوا حديثه[٧].

ومن خلال دراسة تراجم هؤلاء الرواة اتضح لى أن العبارة ذات معنى وصفى وليس قيميًا، فكلمة (معروف) لا تعنى أنه ثقة أو ضعيف، بدليل تفاوت آراء علماء الجرح والتعديل فى هؤلاء الرواة.

---

(١) ميزان الاعتدال: ٥١٤/٤.
(٢) السابق: ٤٤٧/١.
(٣) السابق: ٥٤٠/٤.
(٤) الطبقات: ٤٦٣/٧، الثقات لابن حبان: ٥٧٢/٥.
(٥) الطبقات: ٣١٥/٧، الثقات لابن حبان: ٣٠١/٨.
(٦) الطبقات: ٤٦٠/٧، الثقات لابن حبان: ٤٥٤/٥، ٥٢٥.
(٧) الطبقات : ٣١٥/٧، المغنى فى الضعفاء للذهبى: ٤٤٤/١.

له أحاديث:

قال ابن سعد هذه العبارة فى عدد من الرواة بلغ عـددهم (٤٣) ثلاثة وأربعين راويا:

- (٢) راويان اتفق أصحاب الكتب الستة على الروايـة عنهمـا، وقال ابن حجر فى كل منهما: ثقة[١].
- (٦) ستة رواة أخرج لهما الشيخان، وقال ابن حجر فى ثلاثـة منهم: ثقة، وقال فى كل واحد من الثلاثة الباقين: صدوق، وقال محققا كتابه فى كل واحد منهم: بل ثقة[٢].
- (٣) ثلاثة رواة روى لهم البخارى، واحـد روى لـه متابعـة، واثنان روى لهما فى التعليقات، وقال ابن حجـر فـى الأول: ضعيف، وقال فى واحد من الاثنين الآخرين: صدوق، وقال فى الآخر: صدوق ربما وهم، وقال محققا كتابه: بل : ثقة[٣].
- (١) راو واحد، نقل ابن حجر عن النسـائى توثيقـه، كمـا أن البخارى خرج لهذا الراوى[٤].
- (٥) خمسة رواة، قال ابن حجر فى أربعة منهم: ثقة، وقال فـى الخامس: ثقة ربما وهم، كما أن مسلمًا روى لهم جميعا[٥].
- (٣) ثلاثة رواة، قال ابن حجر فى اثنين منهم: صدوق، وقـال محققا كتابه: بل ثقة، كما أن مسلمًا روى لهما، والثالث قال ابن

---

(١) الطبقات : ١٨٠/٦، ٥٤٨/٥ وتحرير التقريب: ١١٩/٢، ٣٦٠.

(٢) الطبقـات: ٤٥٨/٧، ٢٦٩، ٦٣٦/٦، ٢٤٣/٧، ٤٠٣/٦، ٤٤٢/٧، تحريـر التقريب: ٧٩/٤، ١١٦/٣، ٣٦٨/٢، ٥٦/٤، ١٠٦/٣، ٨٧.

(٣) الطبقات: ٤٦٦/٧، ١٩٠، ٤٩٣/٥، تحرير التقريب: ٨٤/٤، ٣٦٥/٢، ٣٦٧.

(٤) الطبقات : ٢٥٢/٢، تحرير التقريب: ٣٤٥/٢.

(٥) الطبقـات : ٣٥٤/٦، ١١٥-١١٦، ٥١٢/٧، ٤٨٨/٥، ٢١٣/٧، تحريـر التقريب: ١٦٦/١، ٢٨١/٢، ومثال آخر فى ٢٨١/٢، ٧٢/٤، ٣٠٩/١.

حجر فيه: صدوق تغير بأخرة، وروى له مسلم[١].

- (٢) راويان قال ابن حجر فيهما: مقبول، مع أن مسلما روى لهما[٢].
- (٣) راويان قال ابن حجر فيهما : ثقة[٣].
- (٣) رواة قال ابن حجر فيهم: مقبول، وقال محققا كتابه: بل صدوق حسن الحديث[٤].
- (١) راو، وثقه ابن معين، وقال النسائي – مرة: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح[٥].
- (٥) خمسة رواة وثقهم ابن حبان[٦].
- (٢) راويان قال ابن حجر في أحدهما: صدوق يهم، وقال محققا كتابه: بل ثقة[٧]، وقال في الآخر: صدوق ربما وهم، وقال محققا كتابه: بل ثقة فقيه[٨].
- (١) راو واحد قال ابن حجر فيه: صدوق، وراو آخر قال فيه: صدوق، وقال محققا كتابه: بل مجهول[٩]، وثالثة قال فيه: صدوق ربما أخطأ، وقال محققا كتابه: بل ضعيف[١٠].

---

(١) الطبقات: ٣٨٦/٦، ٣٦٨، ٢٣٩/٧، تحرير التقريب: ٤٨/٢، ٣٤٨/٣، ٢٧١٤/٢.

(٢) الطبقات: ٤٧٧/٥، ٣٦٨/٧ وتحرير التقريب: ٣٨١/٣، ١١١/٤.

(٣) الطبقات : ٥١٣/٧، آخر في نفس الموضع.، تحرير التقريب: ١٢٤/٢، ١١٩.

(٤) الطبقات : ٥١٣/٧، ٤٦٤، ٤٠٨/٦ تحرير التقريب: ٣٨٠/٣، ٢٣٠/١، ٣٤٨/٢.

(٥) الطبقات : ٢٧٦/٧، الميزان: ٤٥/٢.

(٦) الطبقات: ٤٦٠/٧، ٤٣٤/٥-٤٣٥، ٣٤٠/٦، ٤٠٨، ٤٥٠/٨،
، والثقات لابن حبان: ٢٦٠/٥، ٥٦/٧، ٢٦٨/٥، ٤٦٥/٨، ٤٥٠،

(٧) الطبقات : ٥١٢/٧، تحرير التقريب: ٣٣٧.

(٨) الطبقات: ٤٦١/٧، تحرير التقريب: ١١٥/٤.

(٩) الطبقات: ٤٠١/٦، تحرير التقريب: ٣٠٧/٣-٣٠٨.

(١٠) الطبقات : ٤٣٤/٥، تحرير التقريب: ٢٨٧/١.

- (١) راو قال ابن حجر فيه مقبول[١]، وآخر قال فيه: مستور، وقال محققا كتابه: بل مستور[٢].
- (٢) راويان قال ابن حجر في كل منهما: ضعيف[٣].
- (٢) راويان ضعف أحدهما أبو حاتم وغيره، ووثقه الحاكم المتساهل في توثيقه، والآخر: ضعفه الدارقطني، وقال النسائي: ليس بالقوي[٤].
- (١) راو واحد نقل ابن حجر عن المحدثين تكذيبه؛ حيث قال: كذبوه[٥].

ويتضح من خلال دراسة تراجم الرواة الذين قيلت فيهم هذه العبارة، أن معناها وصفي، عند ابن سعد، وليس قيميا، فهي لا تعني حكما بالقبول أو الرد.

---

(١) الطبقات: ٢٢٣/٦، تحرير التقريب: ٤٤٤/٣.

(٢) الطبقات: ٤٧٥/٥- ٤٧٦، تحرير التقريب: ٤٢/٤.

(٣) الطبقات : ٤٨٩/٥، ١٧٩/٦، تحرير التقريب: ١٢٧/٤، ١٧٩/٢.

(٤) الطبقات : ٤٤٠/٥، ٤٨٠/٧، المغني في الضعفاء للذهبي: ٢٧١/٢، ميزان الاعتدال للذهبي: ١٠٣/٢.

(٥) الطبقات: ٤٠١/٦، تحرير التقريب ٣٠٧/٣.

تعقيب:

لقد بان بوضوح أن عبارات ابن سعد النقدية للرجال كانت عبارات تراعى (كم) و(كيف) الرواية، وبناء عليه صدرت منه عبارات مثل: "كثير الحديث" و كان ثقة إن شاء الله كثير الحديث"و "ثقة صدوق كثير الحديث" و "ثقة كثير الحديث" و "كثير الحديث صدوق" و"كثير الحديث فيه ضعف" و "ثقة قليل الحديث" و "قليل الحديث ضعيف".

وابن سعد هو الذى أبدع وصك مصطلحى (كثير الحديث) و(قليل الحديث) بالمعنى الاصطلاحى للعبارتين فهو لا يقولهما بالمعنى اللغوى، بل بالمعنى الاصطلاحى فهو يقصد عند إطلاقهما مراعاة جانبى (الكم) و (الكيف) فى الحكم على الرواة بدليل ورود هاتين العبارتين فى سياقات لغوية مختلفة تؤدى إلى اختلاف دلالات هاتين العبارتين.

- بناء على ما سبق يحق أن أقول: نعم.. راعى ابن سعد الجانب الزمنى فى الحكم على الرواة، فالصحابة أولاً يليهم التابعون، ثم تابعو التابعين.....إلخ وداخل هذا الترتيب الطبقى الزمنى تستطيع أن تلمح ترتيبا قيميا مندرجا تحته فداخل طبقة الصحابة(*) تجده يقدم مهاجرة بدر على أنصار بدر ثم يأتى

(*) الصحابة كلهم عدول وتفضيل بعضهم على بعض من وجهة نظر أهل السنة يكون حسب معايير خاصة بهم وهى السبق إلى الإسلام أو ذكر النبى ﷺ لفضائل بعضهم.... إلخ، قال ابن الصلاح: "وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة فى سوابقهم ومراتبهم". ص ٦٦٧ بتحقيق بنت الشاطئ، دار المعارف.

بعدهما من لهم إسلام قديم ولم يشهدوا بدرًا... إلخ أى أنه، حتى داخل طبقة الصحابة، يلاحظ أن هناك معيارًا قيميًا مندرجا تحت المعيار الزمنى.

ولما كان أهل السنة يعتقدون فى عدالة كل الصحابة، اختفى المعيار القيمى السلبى وهو الحكم بجرحهم(*)، وقد ظهر هذا المعيار فى الطبقات التالية لهم.

وبناءً عليه أقول: راعى ابن سعد معيارين مهمين، من خلال صنيعه وجهده التطبيقى، وهما: المعيار الزمنى والمعيار القيمى بمعنى: أنه فى الطبقات التالية للصحابة ظهر عنده معيار قيمى، حيث جعل الراوى الثقة بجانب الضعيف، وإن اشتركا فى طبقة واحدة.

بناءً عليه يمكن تعريف الطبقة(**) بأنها "القوم المتقاربون فى السن، المتشابهون فى صفة ما، والمختلفون فى المرتبة". وينطبق هذا على الصحابة، بدليل أنهم كلهم ليسوا مرتبة واحدة، فمكانة أبى بكر تزيد على مكانة عمر هذا من حيث العقيدة، ومن حيث الرواية فبعضهم روى أحاديث كثيرة مثل أبى هريرة وعائشة، وبعضهم مقل مثل أبى بكر – رضى الله عن الجميع.

وأكبر دليل على ما رأيت أن مصطلح (الطبقة) يختلف دلاليا عن مصطلح (المرتبة)، يدل على هذا كلام ابن حجر الذى ميز بينهما فقال: "فأما المراتب فأولها الصحابة: فأصرح بذلك لشرفهم. الثانية: من أكد مدحه: إما: بأفعل كأوثق الناس، أو بتكرير الصفة

(*) قد يهم الصحابى فى روايته عن غير عمد، وقد يخطئ الصحابى الصحابى، كما فى "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشى تحقيق د. رفعت فوزى، الخانجى، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، وكما فى مقدمة كتاب الكامل فى الضعفاء لابن عدى.

(**) هذا اجتهاد منى.

لفظًا: كثقة ثقة، أو معنى : كثقة حافظ. الثالثة: من أفرد بصفة، كثقة، أو متقن..... السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل(*)، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين(**) الحديث.... وأما الطبقات: فالأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم... الثانية: طبقة كبار التابعين كابن المسيَّب، فإن كان مخضرمًا (***) صرحت بذلك...".

وبناء على ما سبق يكون تعريف المحدثين للطبقة ناقصًا لا يراعى كل عناصر الظاهرة المعرفة حيث إنه اقتصر على بعد واحد منها وهو البعد الزمنى، أما البعد القيمى فغير متضمن فى التعريف؛ فقد قال ابن الصلاح: "الطبقة فى اللغة عبارة عن القوم المتشابهين"(١).

وواضح من تعريفه أنه اعتمد الجانب اللغوى وليس الاصطلاحى للتعريف. وبناءً على كلام ابن حجر يحق لى أن أقول: إن مصطلح الطبقة وصفى وقيمى فى آن، وإن كان ظاهرها أنها وصفية فقط أما مصطلح المرتبة فهو قيمى لأنه يراعى الكثرة والجودة والصحة والوثاقة والحُسن... وكلها مصطلحات حديثية.

ويؤيد ما سبق قول الذهبى فى بشر بن محمد بن أبان الواسطى: "هو من طبقة عفان لا فى الإتقان"(٢). أى أن الطبقة شئ والإتقان شئ آخر.

(*) معيار كمى.
(**) يتردد عند علماء النقد العربى لين الشعر.
(***) مصطلح مشترك بين المحدثين ونقاد الشعر العربى القديم.
(١) مقدمة ابن الصلاح ص٦٦٧، بتحقيق بنت الشاطئ، ط. دار المعارف، ١٩٩٠م.
(٢) الميزان: ١/٣٢٤.

كما أن ابن رجب الحنبلى ذكر أن أصحاب ثابت البنانى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: الثقات: كشعبة وحماد بن زيد، ومن الطبقة الثانية: الشيوخ: مثل الحكم بن عطية.... الطبقة الثالثة: الضعفاء والمتروكين، وفيهم كثرة......"[١].

كما أن ابن سعد طبق معيارًا وصفيًا آخر وهو المعيار المكانى حيث ترجم لرجال المدينة ثم مكة ثم اليمن...إلخ[٢].

ولعل التعقيب السابق يفيد دارسى النقد العربى القديم بدليل قول الباحثين فيه: "وقد تأثر ابن سلام بمقياسين أساسيين تناولهما الأصمعى فى الفحولة هما مسألة الجودة وكثرة الشعر فهو يقدم الكثرة عليها[٣]. وقولهم: "ويبدو أن أساس المفاضلة بين الشعراء عنده يستند إلى مبادئ عامة فى الجودة وكثرة الشعر.... كما اتسمت نظرة الأصمعى النقدية بالمقارنة والموازنة[٤].

---

(١) شرح علل الترمذى: ٢/٦٩١، وانظر نصا مشابها فى ٢/٧٢٢.

(٢) ابن سعد وطبقاته ص٣١، لعز الدين موسى.

(٣) الأصمعى ناقدًا للدكتور إياد عبد المجيد إبراهيم ص١٠١، منشورات مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة، ١٩٨٦م.

(٤) السابق: ص٨٦، ٨٩.

النتائج:

- ابن سعد ناقد للرجال، اتفقت أحكامه فى نسبة عالية جدًا مع غالبية النقاد، وقد اعتمد الذهبى عليه فى سير أعلام النبلاء حوالى: ٥٩٣ مرة(١)، والميزان حوالى: ٦٦ مرة.
- تكررت عبارات لابن سعد بعينها عند النقاد المتأخرين.
- ابن سعد صاحب عبارتى (كثير الحديث) و (قليل الحديث) بكل سياقاتهما اللغوية مثل: ثقة كثير الحديث، كثير الحديث صدوق، كثير الحديث فيه ضعف، أو يستضعف أو مستضعف، كثير الحديث شيعى، ثقة قليل الحديث، قليل الحديث ضعيف، وعندما يجد الباحث هاتين العبارتين فليعلم أنها له بنسبة كبيرة جدًا.
- ابن سعد له معايير زمنية وقيمية ومكانية، والقيمية تعتمد على معيارين فرعيين هما: الكم والضبط أو الإتقان للمروى.
- سبق ابن سعد، والمحدثون بصفة عامة، إلى استخدام أسلوب المفاضلة(*) والمقارنة بين الرواة؛ حتى يضعوهم فى مراتب كما فى نص ابن حجر السابق.

---

(١) اعتمدت فى هذا الإحصاء على فهارس سير أعلام النبلاء، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(*) اكتفيت هنا بنص ابن حجر فى حديثه عن الطبقات والمراتب، وقد تناولته باستفاضة فى مبحث تال فى نفس المبحث الحالى عند حديثى عن عبارة (قليل الحديث) عند ابن سعد، وذلك بسبب المعايير الكمية للدوريات المحكمة، وهو جاهز كله للنشر.

- ونتيجة للمفاضلة السابقة تم تقسيم الرواة إلى طبقات قيمية وليست زمنية أو مكانية فقط.
- ابن سعد، والمحدثون، أول من استخدم مصطلح الطبقة، وفرقوا بين الطبقة والمرتبة؛ لأن الأولى لها دلالتان: الأولى وصفية والثانية قيمية ضمنية. والثانية قيمية فقط. وهذا المفهوم عند المتقدمين حتى القرن الرابع الهجرى، أما المتأخرون فقد يعنون بالطبقة الجانب القيمى فقط، كما عند ابن رجب الحنبلى، شارح علل الترمذى.
- هناك مصطلحات مشتركة بين ابن سلام فى طبقاته وابن سعد فى طبقاته تحتاج إلى دراسة خاصة مثل: الكثرة والقلة والجودة وحلاوة الحديث وحلاوة الشعر(*)، وليونة الراوى وليونة الشعر....إلخ من عبارات، مع مراعاة الفروق الدلالية بين هذه المصطلحات فى هذين الحقلين المعرفيين المختلفين: الحديث والنقد العربى القديم، وهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة تبين التأثير والتأثير بين مصطلحات هذين التخصصين.
- تعريف علماء الحديث للطبقة لم ينطلق من الواقع العملى لنقد الرواة، بدليل أنهم اكتفوا بتعريفها من حيث اللغة فقط.
- أثبت البحث أن على دارسى النقد العربى القديم، وبخاصة الذين كتبوا عن طبقات الشعراء، عليهم أن يغيروا مفاهيمهم حول مصطلح (الطبقة)، فقد قال الدكتور جهاد المجالى، ناقلاً رأى الدكتور أمجد الطرابلسى، موافقًا عليه ومقرًا له، قال: "إن المعنى الذى يذهب إليه مفهوم الطبقة عند نقاد الأدب، لم يعد كما كان عند علماء الحديث، الذين كانوا يهدفون من تصنيف الرجال فى

(*) الطبقات: ٧/٥٢٠.

طبقات إلى معرفة أزمانهم وأجيالهم(*) حتى يستطيعوا بعد ذلك دراسة الأسانيد ونقدها بعناية ودقة، إلا أن مفهوم الجيل(**) استبدل به المفهوم القيمى عند نقاد الأدب إذ إن غرضهم أصبح يهدف تقدير منازل الشعراء ومراتبهم"(***)(١).

- أثبت البحث أن ابن سعد قد سبق الترمذى إلى استخدام مصطلح (الحسن) بمعناه الاصطلاحى.

(*) كان عليه أن يقول: ومراتبهم حتى يكون الفهم لجهود المحدثين صحيحًا، وقد حرم المحدثين منها وخلعها على الشعراء كما فى باقى النص.

(**) ليس معنى الطبقة –عند المحدثين- الجيل، كما اتضح فى التعقيب والنتائج.

(***) والحمد لله للمحدثين مبحث كامل فى كتب الدراية اسمه: مراتب الجرح والتعديل.

(١) حركة التأليف عند العرب للدكتور/ أمجد الطرابلسى، ص ١٧٧، نقلاً عن طبقات الشعراء فى النقد الأدبى عند العرب للدكتور/ جهاد المجالى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٦٨.

المصادر والمراجع والدوريات

أولا: المصادر:

- تقريب التهذيب لابن حجر، بتحقيق د. عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الصنادقية، مصر، ١٣٨٠هـ.
- الطبقات لابن سعد، ط دار صادر بيروت، ١٩٥٧ م.
- وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت بتحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الطبقات لابن سعد، القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم، من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة لزياد محمد منصور، طبعة المجلس العلمى لإحياء التراث الإسلامى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- سير أعلام النبلاء للذهبى، بتحقيق شعيب الأرناؤط وآخرين، ط ١١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ميزان الاعتدال للذهبى، بتحقيق على محمد البجاوى، ط ١، الحلبى، مصر، ١٣٨٢ هـ - ١٦٣٩ م.

ثانيًا: المراجع:

- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشى، تحقيق د. رفعت فوزى، الخانجى، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- اختلاط الرواة الثقات، دراسة تطبيقية على رواة الكتب للدكتور عبد الجبار سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- الأصمعى ناقدًا للدكتور إياد عبد المجيد إبراهيم، منشورات مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة، ١٩٨٦م.

- الإكمال فى ذكر من له رواية فى مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر فى تهذيب الكمال للحسينى، تحقيق د. عبد المعطى قلعجى، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشــى، باكســتان، ط١، ١٤٠٩هـــ.
- ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل للدكتور أحمد معبد، مطبعة أضـــواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـــ - ٢٠٠٤م.
- الإمام الترمذى ومنهجه فى كتابه الجامع للدكتور/ عداب الحمش، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٣.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى، ط. المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- تاريخ الثقات للعجلى بتحقيق د. عبد المعطـــى قلعجـــى، دار الكتـــب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـــ - ١٩٨٤ م.
- تحرير تقريب التهذيب لابن حجر، بتحقيـــق الـــدكتور بشـــار عـــواد معروف، والشيخ شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٧م.
- تذكرة الحفاظ للذهبى، ط. دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.
- الثقات لابن حبان، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعـــارف العثمانيـــة، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـــ - ١٩٧٣ م.
- الثقات الذين ضعفوا فى بعض شيوخهم، جمع ودراسة صالح بن حامد الرفاعى، دار الخضيرى، المدينة المنورة، ١٤١٨هـــ.
- جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ العلائى، تحقيـــق حمـــدى السلفى، ط١، الدار العربية، بغداد، ١٣٩٨هـــ.
- ذيل الكاشف لأبى زرعة العراقى بتحقيق بوران الضناوى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـــ.
- ابن سعد وطبقاته للدكتور عز الدين عمر موســـى، ط. دار الغـــرب الإسلامى، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧ م.
- ابن سلام وطبقات الشعراء، د. منير سلطان، ط. منشـــأة المعـــارف الإسكندرية، ط ٢، ١٩٨٦م.

- سؤالات أبى داود للإمام أحمد، تحقيق زياد منصـور، نشـر مكتبـة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.
- سؤلات محمد بن عثمان بن أبى شيبة لعلى بن المـديني، بتحقيـق د. موفق بن عبد الله ابن عبد القادر، ط١، مكتبة المعارف، الرياضـى، ١٩٨٤م.
- سير أعلام النبلاء للذهبى تحقيق شعيب الأرنـاؤط ومجموعـة مـن العلماء، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- شرح علل الترمذى لابن رجب الحنبلى بتحقيق د. همام عبد الـرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- شفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل، للشيخ مصطف إسماعيل، نشـر مكتبة ابن تيمية، مصر، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
- الصارم المنكى فى الرد على السبكى لابـن عبـد الهـادى، تحقيـق إسماعيل الأنصارى، نشـر الرئاسـة العامـة للإفتـاء، الريـاض، ١٤٠٣هـ.
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الحجمى، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، تقديم د. عبد الحكيم راضى، سلسلة الـذخائر، الهيئـة العامة لقصور الثقافة، مصر، برقم ٧٢، ط ٢٠٠١م.
- طبقات الشعراء فى النقد الأدبى عند العرب حتى نهاية القرن الثالـث الهجرى للدكتور/ جهاد المجالى، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد برواية المروذى، تحقيق وصى الله عباس، الدار السلفية، الهد، ١٤٠٨هـ.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى، للسـخاوى، بتحقيـق علـى حسين على، نشر إدارة البحوث الإسلامية، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- قواعد فى علم الحديث للكيرانوى إعداد مكتب الدراسـات والبحـوث العربية والإسلامية، دار الفكر العربى، بيروت، ط ١ ١٩٩٠ م.

- الكامل فى الضعفاء لابن عدى، ط ١ ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- مصطلحات الجرح والتعديل المتعارضة للدكتور جمال أسطيرى، طبقة أضواء السلف، السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- معرفة الرواة المكثرين وأثبت أصحابهم، لفهد بن عبد العزيز العمار، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٤ هـ.
- المعرفة والتاريخ للفسوى، بتحقيق د. أكرم العمرى، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- المغازى الأولى ومؤلفوها لـ ج. هوروفتس، بتحقيق د. حسين نصار، ط. الحلبى، ١٩٤٩ م.
- مقدمة ابن الصلاح، بتحقيق د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٨٩ م.
- منهج النسائى فى الجرح والتعديل للدكتور قاسم على سعد، ط. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- نزهة النظر لابن حجر، بتحقيق على حسن عبد الحميد، دار ابن الجوزى، السعودية، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- نهاية الاغتباط بمن رمى من الرواة بالاختلاط، لعلى الدين على رضا، دار الحديث، القاهرة.

ثالثا: الدوريات:

- الأدلة القاطعة على أن الضعيف عند من قبل الترمذى لا يماثل الحسن للدكتور نهاد عبد الحليم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. مجلس النشر العلمى، جامعة الكويت، العدد ٣٧، شعبان ١٤١٦هـ، ديسمبر ١٩٩٥ م.

المؤلف

* د. خيري قدري.

- من مواليد الجيزة ١٩٦٨م.
- تخرج من قسم اللغة العربية بآداب القاهرة: ليسانس، وماجستير، ودكتوراه.
- عضو هيئة التدريس قسم اللغة العربية، أداب الإسماعيلية، بجامعة قناة السويس.
- أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.
- يهتم باللغويات التطبيقية، وبخاصة جهود علماء الحديث المصطلح والمصطليحة، وبحوثه كلها تصب في هذا الحقل المعرفي.

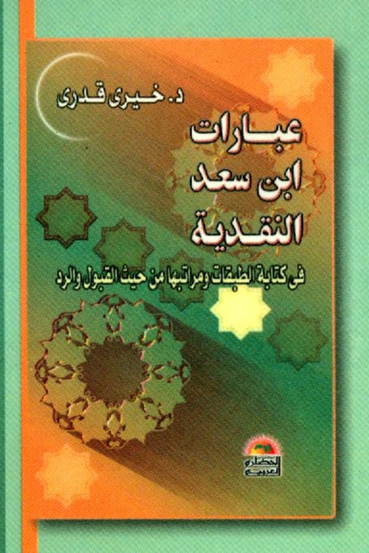
* صدر له:

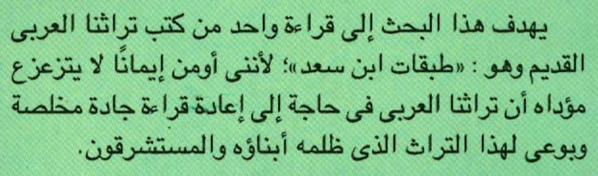
- أربعة مؤلفات لتعليم العربية – للناطقين بغيرها، جامعة القاهرة.
- دلالات الإشارات الجسمية عند علماء الجرح والتعديل، ٢٠٠٧.
- معايير ومصطلحات الجرح والتعديل (ج١، ٢، ٣)، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧.
- معجم الجرح والتعديل "عربي إنجليزي"، ٢٠٠٧.
- معجم عبارات المحدثين في نقد المرويات "عربي إنجليزي"، ٢٠٠٧.
- عبارات ابن سعد النقدية في كتابة الطبقات ومراتبها، ٢٠٠٧.

* تحت الطبع:

- ثقافة طه حسين الإسلامية وأثرها على جهوده في توقيق المرويات الأدبية.

الفهرس





يهدف هذا البحث إلى قراءة واحد من كتب تراثنا العربى القديم وهو : «طبقات ابن سعد»؛ لأننى أومن إيمانًا لا يتزعزع مؤداه أن تراثنا العربى فى حاجة إلى إعادة قراءة جادة مخلصة وبوعى لهذا التراث الذى ظلمه أبناؤه والمستشرقون.



كما يهدف إلى إبراز أثر كتب الطبقات فى النقد العربى القديم : المنهج والمصطلحات والأساليب الإجرائية.

كما يهدف إلى توضيح مسائل لم يوضحها دارسو الحديث الآن ولا دارسو النقد العربى القديم، بمعنى أن دارسى الحديث الآن لا يهتمون بعلوم العربية، ودارسو العلوم العربية لا يهتمون بالدرس الإسلامى، فى حين أن الدكتور شوقى ضيف عقد مبحثين كبيرين فى كتابه (البحث الأدبى) لعلم الحديث، كما أن الدكتور يوسف خليف فى آخر كتبه المطبوعة عوَّل كثيراً على علم الحديث.

يبدو أننا فى حاجة إلى مراجعة الكثير من أدواتنا الإجرائية الآن، وأعتقد - من خلال الواقع العملى- أن هذا البحث سوف يغير كثيراً من معلوماتنا عن النقد العربى القديم.

